وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط موسومة بـ:

أثر الأندلس على العهدين المرابطي و الموحدي

(القرن 5هـ-7هـ/10م-12م)

إعدادالطالبة: بلقاسم حياة

إشراف الأستاذة: سموم لطيفة

طيب بوجمعة نعيمة..... رئيسا
سموم لطيفة.....مشرفا ومقررا
تريكي فتيحة.....مناقشا

الموسم الجامعي:

1434–1435هـ/2013–2014 م .

شكر وتقدير

كما يقال من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

في بادئ الأمر أستهل مذكرتي بتقديم جزيل الشكر والعرفان إلى من أشرفت

على إنجازها ومدت لي يد العون وتقبلت هفواتي الأستاذة: سموم لطيفة وإلى

كل من دعمني في بحثي

وإلى كل أساتذتي عبر أطوار التمدرس

وأخيرا وليس آخرا جزاكم الله خيرًا

إهـــــداء:

إلى من مـنحانـــي نـــور الـحـيـاة وأضـاءا دربـــي بالـــدعـــوات أبـــي

وأمـــي أطـــــال الله فـي عـمـرهـــما

إلى عائـلـتي الأولى بلـقاســو وعائـلـتي

الثـانـيـة مـعـــــول إلى رفـيـق دربـــي زوجـــي عـبـد الحـمـيـد

وإلى كل أحبتـــي صغـــارا وكبـــارا

إلـــى كـــل مـن أعـــزتـهـو ذاكـــرتي ولو تحمـــلهو مذكـــــــــرتي

بلقاسو حياة

قائمة المختصرات :

هـ :هجري

م :ميلادي

ص : صفحة

ص ص: من الصفحة كذا إلى الصفحة

مج : مجلد

د ت : دون تاريخ

د ط : دون طبعة

ج : جزء

تق : تقديم

تح : تحقيق

تر : ترجمة

مرا : مراجعة

ت : توفي

تع : تعليق

ع ص : عدد الصفحات

ـ: المؤلف نفسه

مقدمة

مقدمة:

-قامت ببلاد المغرب دولة المرابطين على أساس دعوة دينية هي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكرتزعمها عبد الله بن ياسين، قد سار من جاء بعده على نفس النهج إذ عرف المغرب في عهدهم الاستقرار و الرخاء ،ازداد تفوقهم بعد أن تمكنوا من ضم بلاد الأندلس لدولتهم عقب معركة الزلاقة .

-لكن بمرور السنين كثرت الفتن ضدهم وضعفت دولتهم وبدأ نجمهم بالأفول خاصة بعد ظهور محمد المهدي بن تومرت ، الذي استندت دعوته على فكرة المهدي المنتظر ، قامت على أساسها دولة الموحدين،ورثت كل ماتركته الدولة التي سبقتها ، وسارت على خطى المرابطين في جعل الأندلس إقليما تابعا لدولتهم ، فتوحد المغرب الأقصى و الأوسط و الأدنى والأندلس تحت رايتهم.

-بدأ ذلك التقارب بين المغرب و الأندلس منذ أيام المرابطين و استمر لغاية الموحدين ،فأصبح المغرب مهبطا للأندلسيين إذ برزت عدة شخصيات وأسر أندلسية استقرت بالمغرب و امتزجت عناصر المجتمعين مع بعضها البعض ،فساهم الأندلسيون الوافدون إلى المغرب في نقل أغلب النظم و العلوم التي كانت سائدة آنذاك بالأندلس.

-تكمن أهمية الموضوع في أن الفترتينالمرابطيةوالموحدية تعد من أهم الفترات التي مرت ببلاد المغرب والأندلس إذ شكلا إقليما واحدا، ترتب عنهنوع من التأثر والتأثير بينهما،دعّمته تلك الشخصيات والأسر الأندلسية التي انتقلت لبلاد المغرب .

-وما جعلنا نسلط الضوء على هذا الموضوع هو محاولة معرفة أهم الأسر وكذا الشخصيات التي ساهمت في دعم ذلك التقارب ، ثم إن معظم البحوث ركّزت على الإطار السياسي والعسكري للمغرب والأندلس الذي أخذ حيزا كبيرا من تلك الدراسات مقارنة مع الدراسات المختصة في الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافيالذي خلّفه الأندلسيون بأرض المغرب .

-وعليه نطرح الإشكالية التالية:فيم تمثلت العلاقة بين المغرب والأندلس في العهدينالمرابطي و الموحدي؟وماهي أبرز الشخصيات والأسر الأندلسية وما مدى تأثيرها على المغرب في الفترتين المرابطية و الموحدية ؟وماهي مظاهر التمازج بين المغرب والأندلس أنداك؟.

-أما المنهج المتبع فكان المنهج السردي التحليلي اعتمدنا فيه على سرد الوقائع التاريخية لتلك الحقبة وشرح الأحداث وربطها ببعضها البعض ، بالإضافة إلى المنهج المقارنللمقارنة بين الدولتين المرابطيةوالموحديةوذلك من خلال إبراز للأثر الأندلسي في كلتا الدولتين ، وهذا ما يتلاءم مع طبيعة الموضوع.

-هذا وقد واجهتنا بعض الصعوبات كان من أهمها: أن المعلومات المتعلقة بموضوع الأثر الأندلسي ببلاد المغرب في تلك الفترة قليلة في المصادر ،كذلك صعوبة استيقاء المعلومات التاريخية من كتب التراجم ،كما أنه تعذر علينا دراسة علاقة المجتمع الأندلسي بالمجتمع المغربي في عهد المرابطين و الموحدين وذلك لقلة المادة العلمية المتعلقة بالموضوع في المصادر التي تمكنا من الاطلاع عليها.

-والجدير بالذكر أن هناك بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ، كرسالة **مريامة لعنابي**بعنوان "**الأسرة الأندلسية في العصر المرابطيوالموحدي**" لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، لكن هذه الدراسة تناولت دور الأسرة الأندلسية كنواة في المجتمع الأندلسي وأسلوب حياتها في الفترتين المرابطية والموحديةبالاندلس، ولم تتطرق لأثر الأسرة الأندلسية ببلاد المغرب في العهدينالمرابطي و الموحدي.

-ومن أجل إنجاز هذا البحث استعنا بمجموعة من المصادر و المراجع العربية والمترجمة بالإضافة إلى بعض المقالات والرسائل الجامعية، ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها:

-**عبد الواحد المراكشي** المتوفي عام 669هـ في كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تكمن أهميته كونه معاصرا للفترة المدروسة اعتمدنا عليه في مجمل الوقائع والأحداث التاريخية وكذا في دراسة الجانب الاقتصادي لبلاد المغرب.

- **ابن صاحب الصلاة**كان حيا سنة 594هـ في كتابه المن بالإمامة وتاريخ المغرب والاندلس في عهد الموحدين،استقينا منه المعلومات المتعلقة بالخلفاء الموحدين باعتباره كان مقربا منهم ، كذلك اعتمدنا على:

-**عبد الرحمن ابن خلدون**المتوفى 808هفي كتابيه: المقدمة في بعض التعريفات للنظم والعلوم المتداولة وعلىالعبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،والذي أفادنا في التعريف ببعض القبائل، استعنا كذلك بكتب التراجم التي أفادتنا في سير العلماء و الفقهاء وغيرهم من الأندلسيين الذين وفدوا إلى بلاد المغرب ككتاب الصلة**لابن بشكوال** المتوفي عام 578هـ ، اعتمدت عليه في ترجمة الكثير من الأعلام الأندلسية .

-كتابجذوة الاقتباس فيمن حلّ من الاعلام بمدينة فاس**لابن القاضي**،كذلك أفادنا في ترجمة علماء الأندلس.

-بالإضافة إلى بعض الكتب الجغرافية التي أفادتنا في تحديد المناطق وخيراتها ونشاطاتها الاقتصادية،وفي التعريف ببعض القبائل مثلكتاب:

-الروض المعطار في خبر الأقطار**لعبد المنعم الحميري**المتوفي 710هـ والذي تناول تعريف للمدن الأندلسية .

-كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**للإدريسي** المتوفي 560هـ اعتمدنا عليه في ذكر أهم النشاطات والمحاصيل لكل منطقة والتعريف بها.

-إلى جانب ذلك اعتمدنا على مجموعة من المراجع مثل كتاب **محمد عادل عبد العزيز**الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية وهو دراسة قيّمة في الأثر الأندلسي بالمغرب تناول جميع المجالات ، كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس -عصر المرابطين و الموحدين**لحسن علي حسن** أفادنا في الجانب الإداري للمغرب وعلاقته بالأندلس.

كذلك كتاب **محمدالمنوني**حضارة الموحدين اعتمدنا عليه في العلوم المتداولة وأهم العلماء في ذلك العصر.

-بالإضافةإلى كتاب دولة الإسلام في عصر المرابطين و الموحدين**لمحمد عبد الله عنان** أفادنا في علاقة المغرب بالأندلس في مختلف المجالات، وغيرها من الكتب التي استفدنا منها في بحثنا.

-وقد قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول مهّدنا لها بمدخل يعرض إلى العلاقة بين المغرب والأندلس منذ الفتح إلى نهاية الدولة الموحدية .

جاء الفصل الأول بعنوان أثر الأندلس في الإدارة المغربية في العهدين المرابطيوالموحدي،مقسمإلى مبحثين الأول متعلق بالشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في الجانب الإداري على عهد المرابطين و المبحث الثاني عنوانه الشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في الجانب الإداري على عهد الموحدين.

-أمّا الفصل الثاني فخصّصناه لمساهمة الأندلس في الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب في عهد المرابطين و الموحدين وهو بدوره مقسم إلى مبحثين: المبحث الأول عنوانه أثر الأندلس في الحياة الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين ، والمبحث الثاني عنوانه الحياة الاقتصادية للمغرب في الفترة الموحدية وعلاقتها بالأندلس .

-و الفصل الثالث عالجنا فيه الحركة الفكرية ببلاد المغرب على عهد المرابطين والموحدين وعلاقتها بالأندلس والذي ضمّ بين ثناياه مبحثين :الأول تناولنا فيه أثر العلماء والأسر الأندلسية في الحركة الفكرية على عهد المرابطين ، والمبحث الثاني عنوانه أثر العلماء والأسر الأندلسية في الحركة الفكرية بالمغرب على عهد الموحدين.

-وختمنا بحثنا بخاتمة جاءت كخلاصة لكل ماسبق جمعنا فيها أهم النتائجالمتوصل إليها، وذيلنا بحثنا بمجموعة من الملاحق والفهارس.

مـدخـل

مدخل: العلاقة بين الجزيرة الأندلسية وبلاد المغرب منذ الفتح إلى غاية الدولة الموحدية

–لا شك أن تاريخ العدوتين المغربية والأندلسية وليد جغرافيتهما ،فالمتتبع لتاريخهما يكتشف مدى ارتباط هذان القطران بداية من عصر الفتوحات [1].

–فالفاتحون عندما أتموا فتح بلاد المغرب وجهوا أنظارهم إلى بلاد الأندلس، فطارق بن زياد عبر الأندلس سنة 92هـ وقام بفتح وسطها، كما لحقه موسى بن نصير واستكمل الفتح ،ففتح غرب الأندلس وشمالها، وعندما تولى ابنه عبد العزيز زمام الأمور وجه نظره إلى جنوب شرق الأندلس ، وهي المناطق التي أفلتت من موجات الفتح الإسلامي [2] .

– و ما إن تم فتح الأندلس واستقرت أقدام الفاتحين في أرضها، حتى توزعوا في مناطقها وسكنوافيها،فقد شهدت بلاد الأندلس في الفترة التي تلت الفتح تنوعا في عناصر سكانها من حيث الجنس والعقيدة، والثقافة ،حيث ضمت اسبانيا الإسلامية العرب الفاتحين وهم (البلديون)[3]، والعرب الوافدون وجماعة من الأسبان المسالمة وهم الذين دخلوا الإسلام ،الذميين اوالمستعربينوهم الذين بقوا على دينهم في ظل الحكم الإسلامي ،وطائفة من اليهود،وكذلك البربر الذين جاؤوا مع طارق بن زياد[4] ، هؤلاء البربر لعبوا دورا هاما في تاريخ الأندلس فلهم فضل في نشر الإسلام والجهاد في سبيله ، اختلطوا بأهل البلاد اختلاطا وثيقا، بالإضافة إلى ذلك طائفة المولدين[5]،وهم نتيجة مصاهرة الفاتحين من عرب وبربر للأسبان

[1] – احمد المختار العبادي،في تاريخ المغرب والأندلس ،دار النهضة العربية ،لبنان ،دت ، ص306.

[2] – السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،1982،ص110.

[3] –البلديون : هم الطوالع الذين قدموا مع الحر بن عبد الرحمن الثقفي في ذي الحجة 87هـ عندما قدم واليا على الأندلس، وطالعة موسى بن نصير في رجب 93هـ ،اغلب عرب هاتين الطالعتين من اليمنيين ،ولأنهم استقروا في الأندلس اعتبروا أنفسهم من أهلها وأصحابها .السيد عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه ،ص120.

[4] –قبائل البربر التي دخلت مع طارق بن زياد هي : مطغرة ،مديونة ، مكناسة ، هوارة ، كلها متفرعة من زناتة. عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مر : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 2000 ، ج6 ،ص106.

[5] –ليفي بروفينسال ، حضارة العرب في الأندلس ،تر : ذوقان قرقوط ، دار مكتبة الحياة ،لبنان ،ص16.

حيث امتزجت دماء الفاتحين بدماء أهل البلاد،زيادة على تلك الفئات نجد أيضا طائفة الموالي وهم الأمويون، وقد ازدادوا بعد سقوط دولة بني أمية في المشرق [1]،وشاء القدر بان يحيي بنو أمية أمجادهم ، ويؤسسوا دولتهم في بلاد الأندلس ،فاستمر تفوقهم فيها ثلاثة قرون [2].ومن هنا بدأت دعائم السيادة الإسلامية في الأندلس .

-ولكن مع انهيار صرح الدولة الأموية بسبب الحروب الأهليةانقسمت الأندلس إلى دول مستقلة وهنا بدأ عصر ملوك الطوائف الممتد من (422هـ-479هـ/1031م-1086م).حيث ظهرت دويلات طائفية ضعيفة متنازعة انتهى أمرها بقيام دولة المرابطين ،ففي عام (467هـ /1074م)كان المرابطون قد أحكموا قبضتهم على المغرب الأقصى، ومكنوا لسلطانهم السياسي على بلاد المغرب بعد كفاح خاضه المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين[3].

- ولأن منطق الأحداث من قبل ومن بعد، كان يفرض على هذه الدولة التوسع في العدوة الأندلسية خاصة بعد أن امتلك المرابطون ثغور مغربية مثل طنجة [4]،سبتة [5]،ومليلة [6] وصار لا يفصلهم عن الأندلس الأندلس سوى ذراع ضيق من الماء وهو مضيق جبل طارق [7]،ثم إن هذه القوة الفتية الطموحة ماكانت لتقف وجها لوجه أمام الأندلس وهي مكتوفة الأيدي، ويذكر المراكشي أنّ يوسف بن تاشفين كان يسّر

[1] -السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص115.

[2] -يوسف اشباخ ،تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، تر:محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي، ط1،القاهرة، 1995،ج1،ص10.

[3] - محمد عادل عبد العزيز ، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 2006،ص11.

[4] - طنجة : تدعى عند البرتغاليين طنجيرة وهي مدينة كبيرة أسسها الرومان على شاطئ المحيط على بعد ثلاثين ميلا من أعمدة هرقل ومائة وخمسين ميلا من فاس .الوزان حسن بن محمد الفاسي ، وصف إفريقيا ،تر :حجي محمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي، ط 2 ، بيروت ،1983 ،ج1،ص313.

[5] - سبتة :مدينة عظيمة دعاها الرومان سيفيطاس ، والبرتغال بسوسة ،أسسها الرومان في مدخل مضيق هرقل .حسن الوزان ،المصدر نفسه، ص316.

[6] - مليلة : مدينة قديمة أسسها الأفارقة على رأسا خليج البحر المتوسط سميت نسبة إلى العسل الذي ينتجه إقليمها . الوزان الفاسي،نفسه ،ص34.

[7] - احمد المختار العبادي ، المرجع السابق،ص306 .

ببعض ثقاته قائلا: «كنت أظن أني قد ملكت شيئا فلم رأيت تلك البلاد صغرت في عيني مملكتي فكيف لحيلة في تحصيلها »[1].

– إن الظروف السياسية في ذلك الوقت خدمت المرابطين في مسألة العبور للأندلس وضمّها لممتلكاتهم ،فجعلت الأندلس تحت ضغط الغزو المسيحي في الشمال هي السباقة في طلب المعونة من الدولة المرابطية[2].

– كيفما كان الأمر لبّى المرابطون تلك الدعوة في منتصف ربيع الأول 479هـ عبر يوسف بن تاشفين بجيوشه من مدينة سبته إلى مضيق جبل طارق، ونزل الجزيرة الخضراء وقد انضمت إليه قوات أندلسية، وواجه بذلك جيش المسلمين قوات الاذفون المسيحية في سهل زلاقة ودارت معركة فاصلة بينهما [3] عرفت في المصادر « بمعركة الزلاقة »كانت في (12رجب 479هـ/23 أكتوبر 1086م)[4].

– وما لبثت تلك الواقعة تنقضي حتى اتضح ليوسف بن تاشفين حقيقة ملوك دول الطوائف التي كانت دويلات ومتخاذلة ومتنابذة،وتبين له عدم تضامنهم في دفع الخطر الاسباني،فقرر العبور إلى الأندلس بإيعاز من الفقهاء للقضاء على تمزق الوحدة الأندلسية ،ومواجهة الجيوش الاسبانية المتربصة ،فقضى على دويلات الطوائف تباعا في فترة لا تتجاوز عشرين عاما فيما بين سنتي (483هـ –502هـ/1090م–1109م)[5].

– بذلك أصبحت الأندلس تابعة للمغرب،وأصبح يوسف تاشفين يحكم مملكة مترامية الأطراف[6]،يصفها ابن أبي الزرع بأنها : «من مدينة أفراغ أول بلاد الإفرنج قاصية شرق بلاد الأندلس إلى

---

[1] –عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 ،القاهرة 1949، ص76.

[7] – عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق،ص 76 .

[3] – احمد مختار العبادي ، المرجع السابق، ص308.

[4] – ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ،دار المنصورة للطباعة و الوراقة ، الرباط ،ص145.

[5] – محمد عبد الله عنان ،الدولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث المرابطين و الموحدين،مؤسسةالخانجي ، القاهرة ، ص 25.

[6] - احمد مختار العبادي ، المرجع نفسه ،ص309.

أخر عمل شنترين و الاشبونةعلى البحر المحيط من بلاد غرب الأندلس ، وذلك مسيرة ثلاثة وثلاثين يوما طولا ، وفي العرض مايقرب من ذلك و ملك بالمغرب من بلاد العدوة من جزائر بني مزغنة إلى طنجة إلى أخر السوس الأقصى إلى جبل الذهب »[1].

– وقد تولى خلفا ليوسف ابنه الذي اقتفى سياسة أبيه ووجّه معظم نشاطه الحربي إلى الأندلس لتثبيت سلطان المرابطين عليها[2]، ظهر في عهده على مسرح الأحداث الداعية محمد بن تومرت الذي تمكن من تغيير أوضاع البلاد المستقرة ،ودخل في صراع جدلي وحربي مع المرابطين عدة سنوات ، انتهى بسقوط دولة المرابطين على يد خليفة المهدي بن تومرت ،عبد المؤمن بن علي .

– بذلك سيطرت الدولة الموحدية على نفس الرقعة الإقليمية التي كانت تحتلها الدولة المرابطية، سواء في المغرب أو الأندلس ،فحقق عبد المؤمن وحدة سياسية للمغرب حتى انه عند وفاته (558هـ/1162م)[3] ترك وراءه دولة تمتد من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن السوس الأقصى جنوبا إلى أكثر جزيرة الأندلس شمالا[4].

–بعدما تولى الحكم ابنه يوسف بن عبد المؤمن[5] وجه كل جهوده لدعم السلطة السياسية للموحدين في الأندلس فأرسل الحملات المتتابعة ، كانت إحداها بقيادته لضبط ثغورها و إصلاح أحوالها ، كما قرر بان يقوم بغزوة كبرى في الأندلس عام (579هـ/1183م) ،لكنه أصيب في هذه الغزوة بسهم عند أسوار

[1] -ابن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص ص 36 ،37.

[2] – السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير العصر الإسلامي (دراسات تاريخية ، عمرانية و أثرية)، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981 ،ص 741.

[3] – محمد عبد الله عنان ،المرجع السابق ،ص 32.

[4] – عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ،ص 89.

[5] – ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب و الأندلس في عهد الموحدين ، تح: عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، لبنان ،1964 ، ص136.

شنترين[1] ، فعاد إلى المغرب حيث توفي في ليلة 28 ربيع الأول 580هـ [2]،خلفه ابنه يعقوب ابن يوسف المنصور عرف عهده بالعصر الذهبي للدولة الذي استمر ما يقارب خمسة عشر عاما استطاع المنصور أن يتوج أعماله بمعركة الأرك عام(591هـ/1195م)[3]، التي أعادت أمجاد الزلاقة.

– وطّدت هذه المعركة من سلطة الموحدين في الأندلس بالقضاء على النصارى، حيث توحد المغرب والأندلس في عصرهم وكانت عاصمتهم مراكش .وعند وفاة المنصور (595هـ/1198م)خلفه ابنه عبد الله محمد ابن يعقوب الملقب بالناصر لدين الله الذي انتقلت في عهده الدولة الموحدية من مرحلة القوة و السيادة إلى مرحلة التمهيد للانهيار العام ، وهنا نجد أن الجبهة الأندلسية قد لعبت دورا كبيرا في ضعف الدولة الموحدية، وذلك حين مني الموحدون بهزيمة قاسية في معركة العقاب (609هـ/1212م) هذه المعركة أفقدتهم هيبتهم في العدوة الأندلسية[4].

–و قد تلا ذلك فترة ملوك الطوائف أخرى قضى عليها الأسبان، واخذ نفوذ الموحدين يتقلص في المغرب والأندلس، وسرى الضعف في أرجائها حتى سقطت الدولة سنة 668هـ/1269م. وبهذا بدأ تاريخ اسبانيا الإسلامية بالاندثار[5].

[1] – شنترين: هي معدودة في كور باجة هي مدينة على جبل عال بها من جهة القبلة حافة عظيمة وبأسفلها ربض على طول النهر لها بساتين كثيرة وفواكه ، محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،تح :إحسان عباس ، مطابع هيدربلغ،ط 2 ، بيروت ، 1984، ص113.

[2] – لسان الدين ابن الخطيب ، تاريخ اسبانيا الإسلامية من كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح : ليفي بروفينسال ، دار المكشوف، بيروت ، 1956 ،ص 269.

[3]- عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه ،ص،282.

[4] – اشباخ يوسف ، المرجع السابق ،ص166.

[5] – احمد مختار العبادي ، المرجع السابق، ص77.

الفصل الأول

أثر الأندلس في الإدارة المغربية في عهدي المرابطين و الموحدين.

ا–**المبحث الأول** :الشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في الجانب الإداري على عهد المرابطين (الوزارة ، الحجابة، الكتابة ، القضاء الحسبة، الشرطة،).

ب–**المبحث الثاني** :الشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في المجال الإداري خلال العهد الموحدي (الوزارة ، الحجابة، الكتابة ، القضاء الحسبة، الشرطة،).

الفصل الأول :أثر الأندلس في الإدارة المغربية في عهد المرابطين والموحدين.

-بعد أن استتب الأمر ليوسف بن تاشفين وتمكن من إقامة دولة له بالمغرب ،بدا بتنظيم أمور دولته فنظم إدارتها، حيث دون الدواوين واتخذ الوزراء، وعين القضاة ،ورجال الحسبة ،والشرطة ليساندوه في تسيير شؤون بلاده ،وبعد أن ضم بلاد الأندلس عمل على الاستفادة من خبرة رجالها في المجال الإداري[1]فازدان البلاط المرابطي بهؤلاء الأندلسيون الذين استعان بهم ولاة الأمر من المرابطين.

-بعد سقوط دولة المرابطين عمل الموحدون على إقامة دولة على أنقاضها ،فكانت دولتهم في بدايتها تعتمد في تنظيماتها الإدارية على إتباع المهدي بن تومرت[2]. لكن سرعان ما استقدمت من الأندلس أعلامالكتاب،والوزراء ،والقضاة لتستخدمهم في تسيير الأمور، خاصة بعد أن توحد المغرب والأندلس تحت رايتهم، فبرز الكثير من الأندلسيين في الإدارة المرابطية و الموحدية على حد سواء.

[1]-محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص،62.

2-عصمت عبد اللطيف دندش،الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين(عصر الطوائف الثاني 510هـ-1116/546-1151)،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1988،2005 ،ص137.

المبحث الأول

الشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في الجانب الإداري على عهد المرابطين

- الحجابة

-الوزارة

- الكتابة

- القضاء

- الحسبة

-الشرطة

المبحث الأول:الشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في الجانب الإداري على عهد المرابطين (الوزارة والحجابة، الكتابة ، القضاء، الحسبة، الشرطة).

– منذ أن وطأت أقدام المرابطين ارض الأندلس ،وأصبحت هذه الأخيرة إقليما تابعا لبلاد المغرب تحت راية واحدة وهي راية المرابطين،بدأت معالم التقارب والتأثر واضحة بين العدوتين المغربية و الأندلسية ، وقد تجلى ذلك في الأخذ بالنظم الإدارية المعمول بها في الأندلس المتمثلة في : الوزارة ،تدوين الدواوين، الحجابة ، القضاء ، الحسبة ، الشرطة.

1 – الوزارة و الحجابة :

–بالرجوع إلى التعريف اللغوي[1] والاصطلاحي لكلمة وزارة نجد أنها تحمل في ذاتها معنى المؤازرة و المعاونة، وقد تناول الماوردي وظيفة الوزارة بالشرح و التفصيل فقال : « اسم الوزارة مختلف في اشتقاقه على ثلاثة أوجه احدها مأخوذ من الوزر ،وهو الثقل لأنه تحمل عن الملك أثقاله، والثاني مأخوذ من الوزر وهو الملجأ لان الملك يلجأ إلى رأيه ومعونته ، والثالث انه مأخوذ من الأزر وهو الظهر لان الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر »[2].

– وجدت خطة الوزارة بالأندلس منذ قيام الدولة الأموية كما يشير لذلك ابن عذارى الذي أورد في ترجمة كل أمير أموي عدد من وزرائه، وأحيانا يذكر أسماؤهم [3] ،ولما أصبحت الأندلس ولاية مرابطية احتل الوزير في عهدهم مكانا مرموقا ، فكان الشخص المقرب من السلطان، وكان يستشيره في كل الأمور، فقد حظي الوزير في نظم المرابطين بمركز هام على اعتبار انه الشخص المقرب من السلطان الذي يحضر

[1]– ينظر في ذلك إلى: ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن حكم الإفريقي المصري ، لسان العرب،دار صادر، بيروت ،1956،ص 166 .

[2] – أبو الحسن علي بن محمد الماروردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ،مكتبة دار ابن قتيبة ،الكويت، 1989، ص 18.

[3] – ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب فب اخبار الاندلس والمغرب،تح،تع ح س كولان وليفي بروفينسال،دار الثقافة، ط1،لبنان،1980،ج2،ص ص 48 ،61 ،66 ،68 ،80 ،92 .

مجلسهعندما دانت بلاد المغرب لسلطة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين عمل على تطبيق النظام الإداري المتبع في الأندلس على بلاده [1]،فاتخذ المرابطون نوعان من الوزراء :

ا—وزراء عسكريون: وهم من قرابة السلطان من قبائل لمتونة[2]،وصنهاجة [3]. فقد اتخذ يوسف بن تاشفين ابن عمه وصهره سير بن أبي بكر الذي قضى على ملوك الطوائف ، كما استوزر القائد ينتيان بن عمر وابنه إسحاق ينتيان بن عمر[4].

ب—وزراء كتاب:وهم من الفقهاء مثل الوزير الفقيه أبو محمد بن عبد الغفور هو الذي كتب باسم يوسف بن تاشفين ولاية العهد لابنه الأمير أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين[5].

–والى جانب هؤلاء اتخذ ولاة الأمر من المرابطين وزراء من بلاد الأندلس للخدمة في البلاط نذكر منهم:

* الفقيه الكاتب مالك بن وهيب الاشبيلي : كان من أشهر الوزراء الكتاب الفقهاء وهو اشبيلي الأصل، كان موسوعة في الفقه و العلوم الدينية ،والاجتماعية ،والآداب ،وقد شارك في جميع مجالات المعرفة فنظم الشعر، وصنف التاريخ ،و العلوم وله كتاب اسماه «قراضة الذهب في ذكر لئام العرب »[6]،اعتمد عليه السلطان المرابطي علي بن يوسف ، كان له موقفا تاريخيا مشهورا حيث أشار على الأمير أن يقتل المهدي بن تومرت قبل أن يستفحل أمره ،غير أن يوسف بن تاشفين لم يقم بذلك فصح ما توقعه مالك بن

[1] – محمد عادل عبد العزيز، المرجع نفسه، ص54.

[2] – من بطون صنهاجة من كبرى قبائل الملثمين . ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 11، ص310.

[3] – فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير وهي تنقسم إلى سبعين قبيلة أهمها مسوفة،كدالة، لمطة ،هذه القبائل كلها صحراوية ، ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ص120.

[4] – محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص59.

[5] – حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين ، مكتبة الخانجي، ط1 ، مصر ، 1980، ص94.

[6] – مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح: سهيل زكار ، عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ،ط1، دار البيضاء،1997ص ص100 ،101.

وهيب،فعلى يد المهدي بن تومرت قامت دولة الموحدين التي قضت على دولة المرابطين في المغرب و الأندلس .توفي بمراكش 523هـ/1130م [1].

*الوزير أبو بكر ابن باجة :العالم المشهور الذي اتخذه الأمير أبي بكر بن إبراهيم بن تاشفين وهو ابن عم أمير المسلمين علي بن يوسف[2] وزيرا على ولاية سرقسطة [3] .كما اتخذ الأمير الطاهر تميم بن يوسف تاشفينصاحب غرناطة علي بن عبد العزيز بن الإمام الأنصاري وزيرا له ،وهو من أهل سرقسطة سكن غرناطة اخذ من شيوخها ،وكان احد علماء عصره [4].

-كما استوزر الأمير علي بن يوسف الوزير أبو محمد مالك ،فحاز على ثقته وأطلق يده في جميع شؤون الأندلس المالية و الإدارية.

-وبهذا يكون الوزراء الأندلسيين قد قاموا بدور بارز في الإدارة المغربية منذ قيام الدولة المرابطية حتى سقوطها في مساندة حكام الدولة ورعاية شؤون البلاد.

-أما الحجابة معناها رياسة الوزراء، فالحاجب يساعد الحكام في تنظيم الصلة بينهم وبين الرعية، كون الحاجب هو الواسطة بين الناس والخليفة ،وهو الذي يدرس حوائجهم ،ويأذن لهم بالمثول بين يدي الخليفة، والنسبة للحجابة في الدولة المرابطية فقد أشارت المصادر إليها إشارات بسيطة أوردها ابن الخطيب في الإحاطة عندما ترجم لتاشفين بن علي بقوله: « عكف –أي تاشفين بن علي-على زيارة قبر أبي وهب الزاهد بقرطبة [5]، وصاحب أهل الإرادة وكان وطئ الأكتاف سهل الحجابة يجالس الأعيان ويذاكرهم» [1] .

[1]- احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ،ص153.

[2]- أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال ، الصلة ، تح: إبراهيم الابياري ، دار اللبناني ، بيروت ، ص19.

[3]- سرقسطة :في شرق الأندلس وهو قاعدة من قواعد الأندلس وهي على ضفة نهر كبير وهي المدينة البيضاء سميت بذلك لكثرة حصانتها وجبالها من خواصها لا تدخلها حية أبدا، وإذا دخلت ماتت لان أسوارها من حجر الرخام الأبيض ، الحميري المصدر السابق ، ص97.

[4]- محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار،الحلةالسيراء،تح :حسين مؤنس،دار المعارف ،ط2،القاهرة،1985ج2، ص621.

[5]- قرطبة :قاعدة بالأندلس ومستقر خلافة الأمويين بها ،وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعض بينها أسوار وهي على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة ، الحميري ، المصدر السابق ،ص154.

ولكن يبقى هذا غير كاف للدلالة على وجود هذه الوظيفة في الدولة المرابطية ربما يرجع السبب للبساطة التي اتسمت بها الدولة [2].

2 –تدوين الدواوين:

–أنشأ ولاة الأمر بالمغرب الدواوين وذلك لمساندتهم في تصريف شؤون الدولة ،إذ أن الديوان كما يعرفه الماروردي :«موضوع لحفظ ما يتعلق بالسلطة من الأعمال والأموال، لما يقوم بها من الجيوش و العمال» [3].

– لقد كان من الطبيعي لدولة المرابطين مترامية الأطراف أن تتخذ الدواوين إذ يقول ابن عذارى عند ذكره ليوسف بن تاشفين : « فدون الدواوين ورتب الأجناد وأطاعته البلاد» [4].

–باعتبار أن الأندلس كانت تحت حكم المرابطين ،كان تدوين الدواوين في المغرب يسير وفق النمط المعمول به في العدوة الأندلسية ،ومن هذه الدواوين : ديوان الرسائل وهو ديوان الإنشاء ديوان خاص بمالية الدولة التي كانت موزعة بين أربعة دواوين هم : ديوان الغنائم ، ديوان نفقات الجند ، ديوان الضرائب ، ديوان الجباية، كان معظم رؤساء الدواوين من الأندلسيين .وقد ترأس ديوان الإنشاء مجموعة من امهر الكتاب الأندلسيين. باعتبار أن هؤلاء برزوا في ظل حكم ملوك الطوائف حين كانت الحياة الأدبية بلغت أوجها في عهدهم ،فكانوا اعرف بخفايا الأمور ، حيث تزودت السلطة العليا بالمغرب بطائفة كبيرة من الكتاب الأندلسيين [5] .عبّر المراكشي عن كثرتهم في بلاط الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بقوله : « ولم

---

[1]– لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1974، ج4 ،ص457.

[2]– عباس نصر الله سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين،دار النهضة العربية،لبنان، ط1985،1،ص167.

[3]– الماروردي ، المصدر السابق ،ص199.

[4]– ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج 4 ، ص23.

[5]– محمد عبد العزيز ، المرجع السابق ،ص62.

يزل أمير المسلمين من أول إمارته يستند على أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس ، وصرف عناية لذلك حتى اجتمع منهم ما لم يجتمع لملك[1]» .

-وقد بدا استخدام كتاب الأندلسيين في خدمة دولة المرابطين على عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين و اولهم :

*عبد الرحمان بن أسباط : أندلسي من أهل ألمرية [2]، التحق بخدمة البلاط المرابطي سنة 472هـ وهو الذي استشاره الأمير يوسف بن تاشفين في الأمر عند ورود كتب المعتمد بن عباد يستنجده من النصارى ، وقد أشار عليه بان يطلب من ابن عباد التنازل له ولقواته عن الجزيرة الخضراء لتكون قاعدة له عند جوازه إلى الجزيرة ، ظل في خدمة يوسف بن تاشفين إلى أن توفي (487هـ/1093م).خلفه في منصبه الكاتب أبو سليمان أبو بكر بن سليمان القلاعي الاشبيلي: المعروف بابن القصيرة كان من أعظم الأندلسيين زمن ملوك الطوائف واحد وزراء المعتمد بن عباد ، كتب ليوسف بن تاشفين ،ثم لولده علي بن يوسف ،وقد استمر في الكتابة للبلاط المرابطي إلى أن توفي جمادى الثاني عام (508هـ/1114م)[3]،كان له الفضل في اجتذاب صفوة أدباء الأندلس إلى المغرب فاحتشدوا في بلاط أمير المسلمين المرابطي وتولوا خدمة ديوان الإنشاء أشهرهم :

*ابن عبدون: هو أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهري اليابري الأندلسي، عاش في بلاط المتوكل بن الأفطس في بطليوس ،وعندما طويت صفحة الدولة الافطسية عام 487هـ ،التحق ابن عبدون بخدمة

[1]- عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص173.

[2]- المرية:مدينة محدثة بناها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد سنة 344هـ، عليها حصن منيع كان بها أيام الملثمين من كل الصناعات .محمد عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: ليفي بروفنسال، دار الجيل، ط2 ، لبنان، 1988، ص184.

[3]- عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص186.

سير بن أبي بكر اللمتوني، ثم كتب ليوسف بن تاشفين ولولده علي بن يوسف ،عاش في البلاط المرابطي حتى آخر أيام حياته توفي عام 520هـ/1126م[1] .

_ كذلك برز من الكتاب الأندلسيون أسرة بنو القبطرنة وهم : أبو بكر بن عبد العزيز البطليوسي ، أبو محمد، وأبو الحسن [2]، بالاضافة الى ابن الجد [3] ،ابن أبي الخصال [4] ، ابن الصيرفي [5] ، ابن عطية [6] ، علي بن عبد العزيز بن الإمام الأنصاري [7]، و أبو نصر الفتح بن خاقان[8] .

-بهذا يكون البلاط المرابطي قد عرف نفر من أهل الأدب الأندلسيين الذين ساهموا في تسجيل المكاتبات الخاصة بشؤون الدولة .

3 – القضاء :

– لقد اهتم المرابطون بخطة القضاء اهتماما خاصا إذ كانوا لا يقطعون أمرا دون استفتاء الفقهاء والقضاة كان أهم الموظفين في الدولة هو القاضي وله دور كبير في تصريف شؤون الدولة ، فقد منح سلطات واسعة لاحدود لها حدد ابن خلدون بعضها فقال:« واستقر منصب القضاء آخر الأمر على انه

[1]– عبد الواحد المراكشي ، المصدر نفسه ، ص ص74،75. ابن بسام أبو الحسن الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح :إحسان عباس ، دار الثقافة ،ط1 ، بيروت ، 1979 ، ق2 ،ج2 ، ص 688.

[2]– من أعظم كتاب دولة بني الأفطس كتب ثلاثتهم بعد سقوط ملوك الطوائف لأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين . الفتح أبي نصر محمد بن عبد الله الاشبيلي ابن خاقان ، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تح : حسين يوسف خربوش ، مكتب المنار ، ط1، الأردن، 1989،ص ص161،153.

[3] – ابن الجد الفهري : المعروف بالأحدب ،تولى الكتابة لعلي بن يوسف توفي عام 515هـ /1121م ، ابن بشكوال ، المصدر السابق،ص830 .

[4]– ابن أبي الخصال الغافقي : من أبرز علماء النثر في عصر المرابطين توفي 540هـ . ابن خاقان ، المصدر السابق ،ص195.

[5]– من غرناطة كان كاتب للأمير المرابطي علي بن يوسف توفي 570هـ . محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص417.

[6]– أبو جعفر أحمد بن عطية : من أعلام البلاغة في ذلك العصر خدم دولة المرابطين والموحدين لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص263.

[7]– سرقسطى الأصل سكن غرناطة كان كاتب لدولة المرابطين . ابن الابار ، المصدر السابق ،ج2،ص103.

[8]– اشبيلي من كتاب الطوائف خدم في البلاط المرابطي. شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد ،ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار الصادر ، بيروت ، ج1،ص515.

يجمع مع الفصل بين الخصوم، استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في أموال المحجوز عليهم،والمجانين، واليتامى، والمغلبين ،وأهل السنة ، وفي وصايا المسلمين وارقاقهم ، وتزويج الأيتام عند فقدان أوليائهم على رأي من راءه ،والنظر في مصالح الطرقات والأبنية، وتصفح الشهود ،والأمناء والنواب،واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ليصل إليهم الوثوق بهم، وصارت هذه كلها من تعلقات وظيفة وتوابع ولاتية[1]». فكانت سلطة القاضي فوق سلطة الحاكم والإداري والعسكري، فهو الرقيب عليه وعلى الولاة العمال والتابعين له، فكان الجميع سواء أمامه، فقد تشدد أمراء المربطين في تطبيق ذلك فكان يتكرر هذا الأمر في رسائلهم يتضح ذلك من خلال رسالة الأمير علي بن يوسف الذي يؤكد فيها على وجوب خضوع المرابطين للقانون فيقول: « وقد عهدنا إلى جملة المرابطين أن يسلموا لك في كل حق تمضيه ، ولا يعترضوا عليك في قضاء تقضيه ، ونحن أولا وكلهم أخر [2]».

-أقام المرابطون نظامهم القضائي اعتمادا على النمط الأندلسي ،إذا اسندوا مهمة القضاء لكثير من الأندلسيين الذين اهتموا بترسيخ هذا النظام في المغرب[3]،ولم يكن بين العلماء المرابطين من يستطيع الاضطلاع في هذه المناصب ،فقد امتاز قضاة الأندلس بالعلم الغزير،ومن ابرز القضاة الأندلسيين :

*ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد الجد (450هـ-520هـ): هو من أسرة بنو رشد الأندلسية التي خدمت المرابطين ،كان قاضي للدولة ،وهو من اقنع الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بتغريب النصارى المعاهدين [4].

[1]-عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص155.

1-عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق،ص 126.

3-محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص64.

4-إبن بشكوال ، المصدر السابق ، ص83.

*القاضي أبي القاسم بن حمدين :هو من قضاة الدولة المرابطية، أفتى بحرق كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي سنة (503هـ) [1]

* القاضي أبي الأصبع بن سهل :كتب له إبراهيم بن جعفر بن احمد اللمتوني المعروف بابن الفاسي طوال مدة قضائه سواء بالأندلس أو بالمغرب [2].

-كذلك تولي القضاء على عهد المرابطين القاضي : أبو الحسن ابن ضحى كتب له أبو عبد الله محمد بن علي بن عياش [3] .

-لكن و بعد كل هذه الامتيازات التي تمتع بها القضاة الأندلسين في دولة المرابطين إلا أنهم هم من تزعموا الثورة ضد المرابطين في مختلف القواعد الأندلسية حينما اضطربت شؤون الدولة وهم من تولوا حكم المدن الثائرة فكانوا سببا من أسباب سقوط الدولة [4] .

4- الحسبة :

-يعرف الماوردي الحسبة بأنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ،والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[5]، ويقول ابن عبدون: أن الاحتسابأخو القضاء لذلك يجب أن لا يكون إلامن أمثال الناس،وهو لسان القاضي وحاجبه ووزيره وخليفته، وان اعتذر القاضي فهو يحكم مكانه فيما يليق به وبخطته [6].

1-عبد الهادي التازي ،التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصر إلى اليوم ،الهيئة العامة المكتبة، الإسكندرية ،مج5 ،1987، ص144.

2-ابن بشكوال ، المصدر نفسه ، ج1،ص101.

3-أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار ،التكملة لكتاب الصلة ،تح:بن أبي شنب،الجزائر،1919،ص473.

[4]- عبد الواحد ذنونطة ، إبراهيم خليل السامرائي ، ناطق صالح ، تاريخ المغرب العربي ،دار المدار الإسلامي ،ط1 ،لبنان 2004 ، ص ص324-331.

[5]-الماوردي ، المصدر السابق ، ص362 .

[6]- ليفي بروفنسال ،ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة و المحتسب ،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة ،1955،ص20.

-وقد اهتم الأندلسيون اهتماما بالغا بنظام الحسبة ، كان يعرف المحتسب عندهم بصاحب السوق [1] ويتضح ذلك بقول المقري :« لهم في أوضاع الاحتساب قوانين يداولونها ويتدارسونها كما يتدارسون أحكام الفقه لأنها تدخل عندهم جميع المبتاغات»[2].

-كان من الطبيعي أن يهتم المرابطون في المغرب بالحسبة، خاصة وان زعيمهم الروحي عبد الله بن ياسين كانت دعوته قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.وقد ورث المرابطون خطة الحسبة عن الأندلس كما ورثوا الأنظمة الإدارية الأخرى،وبالرغم من اهتمامهم بالحسبة إلا انه لم يعثر على أي كتاب للحسبة في تلك الفترة من تأليف المغاربة ، فقد اعتمدوا فيها فيما يبدو على المؤلفات الأندلسية من بينها كتاب ابن عبدون الاشبيلي ، السقطي المالقي ، ابن عبد الرؤوف عمر بن عثمان الجرسيفي[3].

-و ممن تولى الحسبة في المغرب من الأندلسيين :محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى (474هـ / 1081م) حيث جمع بين وظيفتي الشرطة والنظر في الاحباس والوقف[4] .

5-الشرطة:

– تعتبر خطة الشرطة من المناصب الإدارية المهمة بالأندلس ، ومن اختصاصات صاحبها معاونة الحكام وأصحاب المظالم، وإقامة الحدود ،والتعازير ،و اشخاص الناس لذلك، عرف صاحبها بصحاب الليل ،تلك التسمية راجعة للوظيفة التي يؤديها في قيام بحراستها ليلا5.

-اتخذ ولاة الأمر بالمغرب منذ أن تأسست دولة المرابطين الشرطة للمحافظة على أرواح الناس،وحماية ممتلكاتهم ،وصيانة حقوقهم .كانوا يطلقون على صاحب هذه الخطة "العريف" كذلك "صاحب الليل"

[1] -محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ،ص68.

[2] -احمد بن محمد المقري التلمساني ،نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : احسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ج1 ، 1988 م،ص ص219،218.

[3] -محمد عبد الله العموري ، تاريخ المغرب والأندلس ، دار الصادق ،ط1، العراق ، 2012م ،ص174.

[4] – ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ص523.

[5] -ابراهيم خليل السامرائي واخرون،تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس،دار الدار الاسلامي ،ط1،لبنلن،2004،ص386.

حيث يشير التادلي في تعريفه لأبي العباس بن العريف بقوله : «إن أصل أبي العباس العريف من طنجة، إنما سميّ والده بالعريف لأنه كان بطنجة صاحب الليل [1]».

-أشار ابن عبدون في رسالته لمراقبة المرابطين لأحوال الرعية ،وربما اسند الأمر لصاحب الشرطة ،أو أصحاب السوق بقوله : « منع طوائف الحشم والعبيد التابعين لولاة الأمر من التلثم ،وهو شعار المرابطين وان لا يتلثم إلا صنهاجي، أو المتولي ،أو لمطي »[2] .

-كان لصاحب الشرطة أعوان يساعدونه في تأدية وظيفته من أعوانه المخلفون وهو ما يعرف في العصر الحديث بالشرطة السرية هو المسؤول على رفع الأخبار إلى من يهمه الأمر[3].

-قد طبق ولاة الأمر المرابطين النظام الإداري المتبع في الأندلس واستفادوا من الخبرات الأندلسية بالمغرب، واشتمل التنظيم الإداري على الوزارة إذ استعان المرابطون بشخصيات واسر أندلسية لتتولى وزارتهم كانت لهم مواقف تاريخية ساندوا بها ولاة الأمر، كما اعتمدوا على القضاة من الأندلس الذين ساهموا في إرساء قواعد العدل بين الرعية بالإضافة إلى رجال الحسبة الذين نظموا الأسواق و حاربوا الغش فعم الهدوء بالبلاد، وكذلك استعانوا بالشرطة لحفظ الأمن ،فاستندوا ا في كل هذا على الأساليب المتبعة في الأندلس.

1- ابن الزيات يوسف ابن يحي التادلي ، التشوف إلى رجال التصوف و أخبار العباس السبتي ،تح ، احمد التوفيق ،مطبعة النجاح الجديدة ط2، الرباط ، 1987، ص ،97.

2-محمد ابن محمد التجيبي ابن عبدون ،ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تح : ليفي بروفنسال ، القاهرة، 1995،ص17.

3- عصمت عبد الطيف دندش ، المرجع السابق،132،131.

المبحث الثاني:

الشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في المجال الإداري خلال العهد الموحدي

- الوزارة.

-تدوين الدواوين.

- الحجابة .

- القضاء.

- الحسبة.

-الشرطة.

المبحث الثاني:الشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في المجال الإداري خلال العهد الموحدي (الوزارة ، الحجابة، الكتابة ، القضاء الحسبة، الشرطة).

-كانت نظم الدولة عند الموحدين ترمى كلها إلى تأسيس دولة عسكرية ،وقد اختلف الحال في بداية الموحدين بالنسبة لنظام الحكم والإدارة على مكان عليه في الدولة المرابطية،لأن المهدي بن تومرت خطط لتنظيم أجهزة الدولة ووضع الأسس الحزبية التي تسير عليها. فاعتمد على عدد كبير من أتباعه، عرفوا باسم العشر أوأهل الجماعة ،أما في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي(524هـ-558هـ/1130م-1163م) ،تغير هذا النظام وصار للدولة وظائفها الإدارية المعروفة (كالوزارة،الحجابة ،الكتابة ،القضاء ،الحسبة ،الشرطة).

1. الــوزارة:

-اعتمدت الدولة الموحدية على نظام الوزارة بجانب مشيخة الموحدين ،وكان منصب الوزير من المناصب المهمة وقد شغله عدد من أبناء الخلفاء وإخوتهم سموا بالسادة أو الأسياد، هؤلاء اتخذوا في الغالب وزراء يعاونوهم [1].قد سار الخلفاء الموحدون على نفس النهج الذي سار عليه أمراء المرابطون في اعتمادهم على مجموعة من الشخصيات والأسر الأندلسية أبرزها [2] :

* الوزير أبا جعفر بن عطية القضاعي المراكشي[3] :أصله من طرطوشة في شمال شرقي الأندلس استوزره الخليفة عبد المؤمن بن علي ،جمع بين الكتابة ،الوزارة في بادئ الأمر ثم انفرد بالوزارة كان في الأصل كاتبا لإسحق بن علي بن يوسف في دولة المرابطين وبعد أن سقطت دولتهم هرب وغير هيئته وتشبه بالجند وانخرط في حملة الموحدين المتجهة إلى رباط ماسة في بلاد السوس جنوبا لإخماد ثورة هناك وبعد القضاء

[1] -خليل إبراهيم السامرائي ،المرجع السابق، ص 369.

[2] -احمد مختار العبادي ،المرجع السابق ، ص158.

[3] - ليفي بروفنسال ،مجمول رسائل موحدية من إنشاء الدولة المومينية ،مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ،الرباط ،1991 ،ص2.

عليها سنة 548هـ ،اختاره الشيخ عمر الهنتاني قائد الجيش الموحدي ليكتب رسالة لعبد المؤمن يخبره فيها بنصره، فاستحسنها عبد المؤمن وعينه كاتبا لدولته ثم ارتفعت مكانته عند الخليفة فستوزره [1].

-وقد اثبت ابن عطية كفاءة ومقدرة حين تولى منصب الوزارة يبين ذلك المقري بقوله : « وأسند إليه وزارته فنهض بأعبائها وتحبب إليه الناس بإجمال السعي والإحسان فعمت صنائعه وفشا معروفه ،وكان محمود السيرة ،مبخت المحاولات ،ناجح المساعي ،سعيد المأخذ ... وكانت وزارته زينا للوقت وكمالا للدولة »[2]. وقد توفي سنة 553هـ[3].

* الوزير أبي العلاء إدريس بن إبراهيم بن جامع : هو وزير الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن(558هـ-580هـ/1163م-1184م)،كان والده إبراهيم بن جامع من أصل أندلسي،نشأ بساحل مدينة شريش في بلدة روطة على البحر المحيط ،ثم انتقل إلى الحدود المغربية واتصل بابن تومرت وصار من أعوانه [4]. أصبح لأبي العلاء مكانة مرموقة في البلاط يقول ابن صاحب الصلاة في ذكره للوزير : « وركب الخليفة أبو يعقوب على جواده العتيق ،ووزيره أبو العلاء إدريس بن جامع راجلا لصق ركابه ماشيا يحدثه ،ويأمر الخليفة بالأوامر فينفذ إدريس المذكور فيها ثم يرجع إليه »[5]كما أن الخليفة أبي يعقوب يوسف كلف الوزير أبو العلاء بالإشراف على بعض أعمال البناء التعمير في اشبيلية فكان هذا الوزير وابنه يحي قائمين على ذلك المشروع إلى أن انتهى[6].

[1]-احمد مختار العبادي المرجع السابق ،ص159.

[2]-المقري التلمساني ،المصدر السابق ،ص110.

[3]- احمد مختار العبادي، المرجع نفسه ، ص159.

[4]- حسن على حسن، المرجع السابق ،ص98.

[5]- ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق ، ص472.

[6]- احمد مختار العبادي ، نفسه ، ص169.

ظلت أسرة بنو جامع محل احترام طيلة خمسة عشرة سنة إلى غاية سنة 573هـ على حد قول ابن عذارى أو سنة 584هـ[1] كما يقول عبد الواحد المراكشي فسخط عليهم الخليفة أبو يعقوب واستصفى أموالهم ثم أبعدهم إلى ماردة في الأندلس[2].

* الوزير أبو بكر محمد بن عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر الأيادي :كان وزير الخليفة يعقوب المنصور (580هـ-595هـ) أندلسي ،أديب ،طبيب،وشاعر خدم في البلاط الموحدي ، وهو من أسرة بنو زهر التي استعان بهل الموحدون لخدمتهم،وهم سلالة وزراء أطباء كانت لهم شهرة وزعامة في علم الطب قال السلاوي : «هذا الوزير أبو بكر ابن زهرة وهو أحد أعيان وزراء الدولة الموحدة استوزره المنصور وأبية من قبل كان يتكرر وروده على الحضرة مراكش فيقيم بها ويرجع إلى الأندلس،كان حاذقا بصناعة الطب والجراحات»[3].

- يذكر ابن صاحب الصلاة : «انه كل من الخليفتين أبي يعقوب يوسف ويعقوب المنصوري قد عهدا إلى ابن زهر الإشراف على بناء جامع اشبيلية »، لم تكن وزارته تختصر مهامها على اشبيلية وحدها بل كان كثيرا ما يتردد على مراكش،ويشارك في مجالس الخليفة المنصور،توفي سنة (595هـ-1199م)[4].

-لقد كان وزير الموحدين أحيانا يقوم بمهمة الإشراف على الأندلس وتفقد أحوالها ، وبعضهم شارك في معارك الجهاد الأندلسية ضد المماليك النصرانية ،وبعضهم كان يقوم بعمل الكاتب ،وفي بعض الأحيان كان يعمل كرئيس للتشريفات [5].

كيفما كان الأمر فإن الوزير على عهد الموحدين لم يكن صاحب النفوذ الحقيقي في الدولة بل كان مجرد منفذ لأوامر الخليفة.

---

[1] -ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص113.

[2] -عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ،ص237.

[3] -الناصري أبو العباسي أحمد بن خالد السلاوي ، الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى،تح،تع : جعفر الناصري ومحمد الناصري،دار البيضاء،1954،ص180.

[4] - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص ص17، 18.

[5] -خليل إبراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص372.

2. الحجابة :

– يذكر ابن خلدون في مقدمته أن الخلفاء الموحدين لم يتخذوا لأنفسهم حجابا لاختصاص الوزير بهذه المهمة إذ يقول:« ولما جاءت دولة الموحدين من بعد ذلك أغفلت الأمر أولا للبداوة ثم صارت إلى انتحال الأسماء والألقاب ،وكان اسم الوزير في مدلوله ،ثم اتبعوا دولة الأمويين بالأندلس وقلدوها في مذاهب السلطان،واختاروا اسم الوزير لمن يحجب السلطان في مجلسه ويقف بالوفود والداخلين على السلطان عند الحدود في تحيتهم وخطابهم والآداب التي تلزم من الكون بين يديه»[1].

–إلا أنه وجد في بعض الكتابات المعاصرة ككتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي ما يفيد بوجود حجاب للخلفاء الموحدين من أيام إمامهم المهدي بن تومرت مثل ذلك :أبو محمد واسنار الذي أختصه المهدي لخدمته فكان يتولى وضوءه وسواكه وحجابته ....الخ.[22]

–كما وجدت هذه الوظيفة في عهد الخليفة عبد المؤمن ،حيث اتخذ الحجاب ومن وزراءه إذا قاموا بهذه المهمة ،فقد تولى وزيره المذكور سابقا مهمة الحجابة له ،وتنظيم دخول الوفود على الخليفة وتبليغ الخليفة بحاجيات الرعية من امثالة وجود الحجابة في عهد الموحدين

وهما اعتبر الخصي وريحان الخصي ، وذكر ابن عذارى حاجب آخر بدلا من رحان وهو فضيل ،كما وجد في عهد الناصر حاجب يدعى ريحان بيتك [3].

3. تدوين الدواوين:

–اهتم خلفاء الموحدين بإنشاء الدواوين المختلفة ،والتي تخدم احتياجات البلاد ،وقد سار هؤلاء الخلفاء على نفس سياسة أمراء المرابطين في الاستعانة بكتاب الأندلس ،إذ حشد الخلفاء نخبة ممتازة من

[1]– ابن خلدون،المصدر السابق،ص461.

[2]– عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق، 331.

[3]–ابن عذارى ، المصدر السابق ،ص 311 ، محمد عبد الله عنان ،المرجع السابق ،ق2 ،ص623.

أدباء الأندلس ،كان من بين الدواوين ديوان الإنشاء الذي يختص بالمراسيم السلطانية ،والرسائل الموجهة إلى الولاة والقضاة ، ومن أبرز كتاب الدولة الموحدين [1] :

*الكاتب ميمون الهواري : هو أديب وفقيه من سكان قرطبة كتب للخليفة عبد المؤمن بن علي [2].

*الكاتب أبو الحسن بن عياش :هو من أهل قرطبة استدعاه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ليشغل وظيفة الكتابة في العاصمة مراكش[3].

*الكاتب أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عباس : هو من أهل برشانة من أعمال المرية من بلاد الأندلس ظل كاتبا منذ ولاية المنصور الموحدي ،كما استوزره كذلك ابنه الناصر من بعد [4].

*الكاتب محمد بن احمد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكتاني : هو من أهل شاطبة تولى [5] الكتابة بغرناطة لأبي سعيد بن أبي محمد عبد المؤمن، ثم رحل عنه وكتب لأبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن والي سبتة [6].

-إلى جانب ديوان الإنشاء كان هنا ديوان آخر عرف بـ:

-ديوان الجيش : كان هذا الديوان يتفرع إلى ديوانين الأول ديوان العسكر الذي يختص بالجند النظامي والحرب ،والعبيد وظيفته إحصاء الجند ،ومعرفة حاجاته، كان يرأس هذا الديوان رجل من العسكرين[7].ومن

[1] -حسن على حسن ،المرجع السابق ، ص ص118-116.

[2] -ابن القطان المراكشي ،نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ،تح :محمود علي مكي ،دار الغرب الإسلامي ،د ت،ص 176.

[3] ابن أبي زرع ،المصدر السابق ، ص130.

[4] - عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق، ص236.

[5] - ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص73.

[6] -ابن عذارى ،المصدر نفسه، ص7.

[7] - حسن علي حسن ،المرجع نفسه، ص 73.

أبرز كتاب الجيش في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن :أبو الحسن الهوزني الاشبيلي ،وأبو عبد الرحمن الطوسي ،والكاتب أبو الحجاج يوسف المزاتي هو من مدينة شريش كان في عهد المنصور الموحدي[1].

-والديوان الثاني :هو ديوان التمييز الذي يهتم بتنظيم المشتركين في المعارك المقبلة ،والتنسيق بين الكتائب المختلفة ،كان على رأس هذا الديوان كاتب[2]،كان لهذا الديوان السجلات التي تكتب فيها أسماء من يدخلون في الفرق التي ستحارب بعد تميزهم أو اختيار الذين يقرر لهم العطاء ،تولى هذا الديوان مجموعة من الكتاب الأندلسيون[3].

-وهكذا قام الكتاب الأندلسيون سواء من كان منهم بعاصمة الدولة ،أو في أقاليم الدولة المختلفة بوجباتهم في معاونة الحكام في تسير شؤون البلاد ،وكان لهم دورا في دعم وظيفة الكتابة بما اكتسبوه من خبرة، وثقافة ، ومعرفة من الأندلس .

4. القضاء:

-كان التنظيم القضائي الذي شهد المغرب خلال الدولة الموحدين مكانة في النظام الإداري، حيث قام القضاة بالفصل بين الناس وإقرار العدل بين طبقات الدولة مما ساعد على انتشار الهدوء والأمن في ربوع المنطقة.

_فقد اهتم ولاة الأمر من الموحدين بالمغرب بالنظام القضائي،واتخذت هذه الدولة نظاما قضائيا متشابها للنظام القضائي الذي كان في دولة المرابطين .حيث استعان خلفاء الموحدين بقضاة من خريجي

[1]- عبد الواحد المراكشي ،المصدر نفسه ،ص228.

[2]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص334.

[3]- محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص64.

مدرسة الحفاظ [1]،إلى جانب هؤلاء استعان ولاة الأمر في دولة الموحدين بعدد كبير من قضاة الأندلس من بينهم :

*أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد : ولد سنة 487هـ ووالده قاضي الجماعة الفقيه المعروف الذي توفي سنة520هـ ،أبو القاسم المذكور فقد لازم أباه كثيرا وأخذ عنه، ولي قضاء الجماعة سنة 532هـ جمع بين وظيفتي القضاء بالمغرب والأندلس ، إذ كان قاضي بالأندلس ثم استدعاه الخليفة عبد المؤمن ليضيف له قضاء المغرب كانت وفاته 13رمضان 563هـ[2].

*القاضي أبو القاسم أحمد بن محمد بن بقى : هو من أهل غرناطة تولى القضاء الجماعة المراكشي [3].

*القاضي أبو جعفر أحمد بن مضاء : أندلسي من أهل قرطبة تولى القضاء للخليفة يوسف بن عبد المؤمن في فاس ثم تولى قضاء الجماعة بحاضرة الدولة مراكش[4].

*القاضي أبي العباسي أحمد بن محمد أحمد البكري : من أهل شريش استوطن مدينة سلا بالمغرب وتولى القضاء بها، ثم انتقل إلى مكناس لتولي القضاء لها[5] .

*القاضي أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داوود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري: تولى القضاء بإشبيلية ، وميورقة، ومرسية، وقرطبة بالأندلس ،ثم تولى القضاء بسبته وسلا ثم عاد إلى مرسية وتوفي بغرناطة سنة 612هـ/1215م[6].

[1] –مدرسة أنشاها الخليفة عبد المؤمن بن علي لتخريج طبقة من الموظفين الذين اشتغلوا في مناصب إدارية في الدولة منها القضاء .اشباخ يوسف ، المرجع السابق ،ص52.

[2] – عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص 242،حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص166.

[3] – عبد الواحد المراكشي ، المصدر نفسه، ص247 ، ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص175.

[4] – ابن عذارى ،المصدر السابق،ج 4،ص73.

[5] – محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق،ص 66.

[6] – محمد عادل عبد العزيز،المرجع نفسه، ص66.

*القاضي أبو موسى عيسى بن عمران بن دافال الوردميشي : تولى القضاء بإشبيلة ثم بمراكش توفي سنة 578هـ/1182م[1].

5. الحسبة :

-كان لوظيفة الحسبة في الدولة الموحديةمكانة هاما حيث كان لها أهمية خاصة في سلم الإدارة، وكان المحتسب يقف في رأس المجموعة التي كانت تقف في التشريفات،ثم يأتي بعده بقية الموظفين [2]،وأول من مارس الحسبة في الدولة الموحدية هو الداعية المهدي ابن تومرت خلال رحلته عودته إلى المغرب الأقصى قام بإهراق الخمر التي وجده بمدينة ملالة يقول البيذق في هذا الصدد: « فلما كان في بعض الأيام دخل المدينة -أي دخل ابن تومرت- ملالة حتى وصل البحر فاهرق بها الخمر، وقال المؤمن ثمار والكافر خمار ...وقالوا من أمرك بالحسبة ،فقال الله ورسوله »[3].

-بلغ اهتمام الموحدين بتلك الوظيفة بأن المنصور الموحدي كان يحاسب أمناء السوق في كل شهر مرتين ويسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم. فيقول المراكشي في هذا الصدد: « كان -أي المنصور الموحدي- قد أمر أن يدخل عليه أمناء السوق أشياخ الحضر في كل شهر مرتين يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم ، وحكامهم »[4].

-من أشهر رجال الحسبة في الدولة الموحدية بالأندلس :*عبد المنعم بن محمد الخزرجي الغرناطي اشتهر بين الناس بابن الفرس ،جمع له النظر في الحسبة والشرطة توفي سنة 598هـ /1201م .ومن أبرز من تولى الحسبة في مراكش من الأندلس: الشاعر ميمون بن علي بن عبد الحق [5].

---

[1]- احمد بن القاضي المكناسي،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،د ت،ص157.

[2]-محمد عادل عبد العزيز ،المرجع نفسه، ص69.

[3]-البيذق أبو بكر الصنهاجي ،أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين،تح: ليفي بروفينسال،باريس،ص53.

[4]-عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص283.

[5]-محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص67 .

6. الشرطة :

-لما جاء الموحدون اهتموا بوظيفة الشرطة ،كانت من المناصب الإدارية المهمة في الدولة ،كان يشغل هذا المنصب رجال ذوي المكانة الرفيعة من أخيار الوزراء[1]،وفي ذلك يقول ابن خلدون « أما في دولة الموحدين بالمغرب فكانت لها – أي وظيفة الشرطة- خطة من التنوية وأن لم يجعلوها عامة وأن لا يليها إلا رجلات الموحدين وكبراؤهم »[2].

-تتضح اختصاصات صاحب الشرطة في الدولة الموحدية من خلال رسالة وجهها عبد المؤمن بن علي عام 543هـ إلى الأعيان والمشيخة في الأندلس ،والتي انحصرت في خمسة أمور وجوب التزام الدقة في تطبيق الأحكام الشرعية ،ووجوب الكف عن أخذ أية مغارم لا تبيحها الشريعة ، لا يجوز الحكم في مواد الحدود بالإعدام وتنفيذه قبل الرجوع إلى الخليفة ،يجب تحريم الخمور ومطاردتها في سائر أنحاء الدولة،ويجب حماية أموال الدولة وعدم التصرف بها بدون حق .

وقد سار الخلفاء الموحدين على هذا النهج فيما، بعد فالخليفة يوسف بن عبد المؤمن اصدر رسالة مشابهة في عام 561هـ موجهة إلى أخيه والي قرطبة [3].

-ويظهر اهتمام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بالشرطة عندما زود المدن المغربية بأحسن الرجال الممتازين والساهرين من الشرطة ن وبذلك اختفى قطاع الطرق من المدن[4].

-شابه النظام الإداري المتبع في دولة الموحدين بالمغرب، النظام الإداري بالأندلس وذلك راجع لاعتماد الخلفاء الموحدين على رجال وشخصيات أندلسية، فظل النظام الإداري المتبع بالأندلس في عهد المرابطين هو نفسه المتبع في عهد الموحدين وظهر تفوق تلك الشخصيات والأسر في المجال الإداري في تلك الفترتين حيث عملوا على إرسال العدل والنظام ، ومساندة الأمراء والخلفاء في الحكم .

---

[1]-محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق،ص 70.

[2]-ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص224.

[3]-حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص155.

[4]- إبراهيم خليل السامرائي،المرجع السابق،ص386.

الفصل الثاني

مساهمة الأندلس في الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب في العهدين المرابطي و الموحدي.

ا–المبحث الأول: أثر الأندلس في الحياة الاقتصادية للمغرب في العهد المرابطي (الزراعة ، الصناعة ، التجارة).

ب– المبحث الثاني:الحياة الاقتصادية للمغرب في الفترة الموحديةوعلاقتها بالأندلس (الزراعة،الصناعة،التجارة).

المبحث الأول

أثر الأندلس في الحياة الاقتصادية للمغرب في العهد المرابطي

1. الزراعة .

2. الصناعة .

3. التجارة

المبحث الأول :أثر الأندلس في الحياة الاقتصادية للمغرب في العهد المرابطي (الزراعة ، الصناعة ، التجارة).

-شهد المغرب فترة من الازدهار الاقتصادية فيالمغرب منذ أن تأسست على أرضه دولة المرابطين ،حيث اهتم ولاة الأمر بالنهوض بالمنطقة في شتى المجالات :زراعية ،صناعية ،تجارية ، كما أن الأمن والاستقرار الذي تمتعت به البلاد في ظل المرابطين أسهم في دفع عجلة الاقتصاد بالمغرب حتى عم الرخاء والرفاهية بالمنطقة ،كذلك كان الاحتكاك مع إقليم الأندلس والاستفادة من خبرة الأندلسيين في الزراعة والصناعة عامل مهم في النهضة الاقتصادية ،وبالإضافة إلى دفع الأندلسيين وتنشيطهم للمبادلات بين الإقليمين المغربي والأندلسي .

1) الزراعة:

-عرف ابن خلدون الزراعة والفلاحة فقال :« هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميه ونشوء والسقي والعلاج وتعهده بمثل ذلك »[1]. ومن بين ما ذكر في القران في استغلال الأرض قوله تعالى :﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ﴾[2].

كذلك قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

-لقد عرفت الزراعة خلال عهد المرابطين تقدما كبيرا إذ زاد الإنتاج الزراعي وكثرة المحاصيل على عهدهم وذلك لتضافر عدة عوامل منها:

[1] - ابن خلدون ،المقدمة ،ص456.

[2] - سورة المزمل الآية 20.

[3] - سورة البقرة الآية 21.

أ- النواحي الطبيعية:التي تمتعت بها المنطقة فساهم السطح وما يتضمنه من تربة خصبة ،وأنهار ،ومناخ متنوع في ازدهار الزراعة .فقد تمتع المغرب بتربة خصبة صالحة للزراعة[1] في ذلك يقول المراكشي : « وهي- أي أرض المغرب- أخصب رقعة على الأرض فيما علمت ،وأكثرها أنها ومطرا ،وأشجار ملتفة وزروعا وأعنابا ... »[2].

-فقد انقسم السطح إلى عدة مناطق ولكل منطقة أثرها في النشاط الزراعي ،فالمنطقة الساحلية امتدت على شاطئ البحر المتوسط وامتازت بتربة خصبة ، بعدها تأتي منطقة الوديان التي تجري فيها أهم الأنهار بالمغرب وهي :نهر ملوية [3] ، نهر سبو ، نهر ورغه[4] نهر أبو الرقراق وأم ربيع [5] ، نهر تانسيفت ونهر السوس الأقصى [6] إلى جانب ذلك كانت هناك انهار تتخلل المدن والقرى في المغرب[7] ،إضافة إلى ذلك هناك الجبال وهي بمثابة الحاجز الطبيعي أهمها جبال درن[8] مثلت سفوحها مناطق رعوية وشبه صحراوية،ترعى فيها الأغنام والماشية وكذا غناها بالواحات وخاصة جنوب الصحراء [9] .

-أما إقليم الأندلس فقد ساعد على ازدهار الزراعة به خصوبة أرضه، وكثرة مائه لوجود عدد كبير من الأنهار والوديان والعيون .كما كانت بلاد الأندلس معتدلة المناخ معظم شهور السنة مما مكن من زراعة

---

[1] - حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص23.

[2] - عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص255.

[3] -نهر ملوية: هو فيهما بين تلمسان ورباط تازا يصب في البحر المتوسط .عبد الواحد المراكشي،المصدر نفسه،ص364.

[4] - نهر سبو:هو محيط بمدينة فاس من شرقها وغربها ينبع من الأطلس المتوسط.عبد الواحد المراكشي، نفسه،ص 364 .

[5] - نهر ورغة:ينحدران من الأطلس المتوسط وهما غزيرا المياه ويعتبر نهر أم الربيع من أهم انهار المغرب، نفسه،ص365.

[6] -نهر ابو الرقراق ام ربيع: يصبان في بحر المحيط.الحميري،المصدرالسابق،ص ص 201 -513 .

[7] -نهر تانسيف ونهر: منها النهر الذي يجري بمدينة فاس ويقسمها إلى قسمين ، ينبع من عيون صنهاجة. مجهول ،الاستبصار في عجائب الأمصار ، وصف مكة ،المدينة وبلاد المغرب، تح :سعد عبد الحميدزغلول ،دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق، ص188. والنهر الذي يجري شرق مكناسة . أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر ،ص77 .كذا النهر الذي يمر شرقي تلمسان .مجهول ، المصدر نفسه ،ص208.

[8] -ردن: بقاصية المغرب من أعظم جبال المعمور ة،عرف في الشرق أصلها ونصب في السماء فروعها ، مدن في الجو هي كلها شكلت سياج على ريف المغرب سطورها .ابن خلدون ، العبر ،ج6 ، ص223.

[9] - حسن علي حسن ، المرجع نفسه، ص 234.

أنواع المزروعات طوال السنة،في ذلك يقول ابن الخطيب: « من كرم أرضنا أنها لا تعدم زريعة بعد زريعة ورعيا بعد رعي طول العام »[1]،فالعامل الطبيعي ساهم في ازدهار الزراعة سواء كان في المغرب أو في الأندلس بذلك كثرت المحاصيل الزراعية وتنوعت من منطقة إلى أخرى .

ب– القوة البشرية :تمثلت هذه القوة في طبقة الفلاحين الذين اتخذوا من الفلاحة مهنة لهم توارثوها من أبائهم وأجدادهم[2] ،فكانت قبائل جدالة من القبائل الصنهاجية الممتهنة للزراعة قامة بزراعة البساتين والحدائق [3].

–كما اعتمد المجتمع الأندلسي على مهنة الزراعة كوسيلة للعيش[4] ،فاشتركت بلاد الأندلس مع أقاليم غرب البحر الأبيض المتوسط في اتخاذ الزراعة كمهنة أساسية للحياة .

–بجانب اليد العاملة من أهل البلاد فالمغاربة استفادوا من الخبرات من أهل الأندلس واخذوا منهم الكثير من العادات الفلاحية. وذلك بعد أن أصبحت إقليم تابعا لدولة المرابطين[5] فكان للأسر الأندلسية في عهد المرابطين أثر في تكييف الحياة الاقتصادية بالمغرب لاسيما المراكز التي استوطنوها فكان الأثر الفلاحي غالبا في منطقة سلا [6] ،بينما تأثر الرباط[7] بالطابع الارستقراطي، فكثرت الغلاة والبساتين والحدائق والمزارع [8]،وكانت القوة البشرية المتمثلة في الأندلسيين سببا في تطوير أساليب الزراعة فقد عملوا على تطوير نظام الري ،بإنشاء القنوات التي تستخدم في توصيل المياه المتساقطة من عيون الجبال والسهول البعيدة جافة التربة ، كما أدخلوا وسائل لم تكن معروفة من قبل في تلك المناطق كالساقية لرفع الماء وتوزيعه،

---

[1] – لسان الدين بن الخطيب ،المصدر السابق ، ج1 ص96.

[2] – حسن علي حسن ،المرجع السابق،ص234.

[3] – الإدريسي ، المصدر السابق ، ص71.

[4] – سعدون عباس نصر الله ، المرجع السابق ، ص258.

[5] – حسن علي حسن ،المرجع نفسه ، ص 235.

[6] –سلا: مدينة أزلية قديمة تقع على ساحل المحيط الأطلسي ،الحميري،المصدر السابق، ص319.

[7] –الرباط: مدينة كبيرة في سفح جبل عال مشرفة على بسائط تشقها جداول المياه العذبة عليها سور عظيم وهي في فسحة من نحو ستة أميال ما بين الجبال ،الحميري ،المصدر نفسه، ص203.

[8] – محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص173.

وعمدوا على استغلال المياه المنحدرة من الجبال عن طريق جريان الماء في أنابيب من الرصاص تصب في أحواض عديدة صنع بعضها من الذهب، والبعض الأخر من الفضة والنحاس ،أو في بحيرات وخزانات ونفورات مصنوعة من الرخام [1]، كذلك صنع الأندلسيون السماد البلدي [2] لإخصاب الأراضي الزراعية فاقتبس منهم المرابطون هذه الأساليب وقاموا بتطبيقها بأرض المغرب[3].

ج- اهتمام ولاة الأمر:بذل ولاة الأمر من المرابطين جهدا في دفع عجلة الإنتاج بالبلاد، وذلك لاهتمامهم بالزراعة ،وما يتعلق بها ، فعملوا على توفير الأمن والاستقرار للسكان حتى يتمكنوا من استثمار الأراضي ، إلى جانب ذلك قام الولاة بتطبيق نظام الإقطاع وذلك بمنح بعض الأراضي الزراعية إلى الجنود وغيرهم لزراعتها واستثمارها [4].

-كما قام علي بن يوسف بن تاشفين ببناء قنطرة على نهر تانسيفت لتوزيع وتوفير المياه اللازمة للزراعة فيقول عنها الإدريسي: « وعلى ثلاثة أميال من مراكش نهر يسمى تانسيفت وليس بالكبير لكنه دائم الجريان ، زمن شتاء يعمل بسيل كبير لا يبقى ولا يذر وبني علي يوسف عليه قنطرة عجيبة متقنة الصنع فجلب إلى عملها صناع الأندلس وحملا من أهل المعرفة بالبناء فشيدوها وأتقنوا بنيانها حتى اكتملت»[5]. كما وصفها المراكشي بأنها قنطرة عظيمة [6] .

[1] - محمد عادل عبد العزيز، المرجع نفسه، ص 175.

[2] -كان الأندلسيون يحفرون الأرض حفرا عميقا تلقى فيها الازبال من فضلات الناس ثم تقلب حتى تختمر ،حسن علي حسن ،المرجع السابق ، ص273.

[3] - حسن علي حسن ،المرجع نفسه ، ص273.

[4] - هذا النظام كان من أسباب إزهار الزراعة بالأندلس وقد اعتمدا المرابطون هذا النظام بالمغرب أيضا.حسن علي حسن.نفسه،ص 273 .

[5] - الإدريسي ،المصدر السابق ،ص69.

[6] - عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص 264.

-إلى جانب دعم الولاة للفلاحة فإن اهتمامهم بالتأليف في علم الفلاحة و تشجيعهم للمؤلفين قد ساهم في تطورها، حيث ظهر في غرناطة الكاتب محمد الطغنري[1]صنف لوالي غرناطة المرابطي الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين رسالة في الفلاحة أسماها (زهرة البستان ونزهة الأذهان) استفاد منها المرابطين في ذلك المجال [2].

-كما اهتم الفقهاء كذلك بالزراعة وأكدوا على أهميتها الاقتصادية فالفقيه ابن عبدون الاشبيلي كان يوصي السلطان بأن يأمر بالحرث والمحافظة عليها والرفق بأهلها والحماية لهم فيقول : « الفلاحة من العمران ومنها العيش كله »[3]

-كان للظروف الطبيعية من تربة خصبة، ومناخ متنوع، وأنهار التي تمتعت بها أرض المغرب ،كذلك اهتمام ولاة الأمر بالزراعة وتوفير كل سبل الإنتاج ،وكذا توفر القوة البشرية المتمثلة في الفلاحين سواء المغاربة أو الأندلسيين خاصة الذين وفدوا إلى بلاد المغرب وأسهموا في تطوير أساليب الفلاحة والري أثر بالغ في تنميةالزراعة وزيادة الإنتاج في بلاد المغرب على عهد المرابطين .

أهم المحاصيل الزراعية :

-شهدت البلاد وفرة في المحاصيل، والمنتجات حيث شملت مختلف أنواع الحبوب ،والقطاني، والبقول،والفواكه ومنتوجات أخرى كالتوابل ،وقصب ،والسكر، والكتان .

1-الحبوب:

أهم الحبوب التي زرعت في عصر المرابطين القمح والشعير ،الذي زرع بمناطق متفرقة من أرض المغرب كمدينة فاس [1] طنجة ،أزيلي [2] البصرة [3] ومدينة كرت[4] إضافة إلى بلاد السوس الأقصى، ومدينة نفيس ،

[1] – نسبة الى قرية طغنر الواقعة الشمال الغربي قليلا من مدينة غرناطة ،أو المعروف كذلك بالحاج الغرناطي ،أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس ،الدار العربية للكتاب ،1997،ج2 ،ص416.

[2] – أمين توفيق الطيبي ،المرجع السابق ، ص 416.

[3] – ابن عبدون ،المصدر السابق ، ص205.

نفيس ، وسجلماسة[5] .كما زرع الذرة وأنواع أخرى من الحبوب بمناطق مختلفة ،فرزع الذرة في سجلماسة وزرع السمسم وغيره من البقول بمنطقة أغمات [6] ،زرع الأرز بمنطقة السوس الأقصى[7].

-حتى بلاد الأندلس كانت المساحات الزراعية المخصصة للحبوب شاسعة تفوق نسبة المساحات المخصصة للخضروات وغيرها من المنتجات.أشهرت مدينة شاطبة [8] بخصوبتها ووفرة إنتاجها للقمح والشعير ،كذلك بلنسية [9] ، وبعض أسوار قرطبة كانت تجود بزراعة الحبوب إضافة إلى مدينة غرناطة [10] أنتجت كميات من الحبوب ،وحتى بياسة[11] وجيان[1] كانت تجودان بغلات وافرة من القمح والشعر منذ القرن الخامس الهجري ،كما كانت مدينة دانية [2] تجود بها كميات وافرة من الحبوب[3] .

---

[1] -فاس: مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب هما مدينتان مفترقتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة،الحميري ، المصدر السابق ، ص ص668،667.

[2] -ازيلي: بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ، وهو من البر الأعظم وبلاد البر.ياقتالحموي،شهاب الدين بن عبد الله،معجم البلدان،بيروت،1957،ج4،ص43.

[3] -البصرة: مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع ،عليها بساتين يسيرة من شرقها ولها غلاة كثيرة من القطن ،و القمح ،والشعير،والقطاني.ابن حوقل أبي القاسم النصيبي،صورةالأرض،منشورات دار المكتبة للحياة،بيروت،1992 ،ص80 .

[4] -كرت: من مدينة البصرة إلى نهر ودان مرحلة وهو في الأصل جبل وفي أعلى الجبل مدينة تسمى كرت.عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أبي عبيد البكري المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ،د ت،ص111.

[5] -سجلماسة: في الصحراء بينها و بين البحر خمس عشر مرحلة ،هي على نهر يسمى زيز ،من أعظم مدن المغرب.الحميري ، المصدر السابق، ص474.

[6] -اغمات: ناحية قرب مراكش هي مدينتان متقابلتان إحداهما اغمات ايلان،والأخرى اغمات وريكة بينهما ثمانية أميال وبها أسواق جامع. ياقوت الحموي،المصدرالسابق ، ج1،ص 225.

[7] - منه إلى ارض درعه أربعة أيام فيه قرى كثيرة وعمارتها متصلة بعضها البعض.الإدريسي،المصدرالسابق،ص ص227 ،228 .

[8] - مدينة جليلة بالأندلس لها قصبتان ممتنعتان هي قريبة من جزيرة شقر يعمل بها الكاغد لا نظير له بالمعمورة، الحميري ، المصدر نفسه،ص522.

[9] - في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانه ستة عشر يوما ، هي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس .الحميري ، نفسه، ص156.

[10] - مدينة بالأندلس بالقرب من مدينة البيرة.القزويني زكريا بن محمد بن محمود ،أثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر ، بيروت، د ت،ص307.

[11] - بالأندلس بينها وبين جيان عشرون ميلا وكل واحدة منهما تظهر من الأخرى وهي على كدية من تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة . الحميري ، نفسه ،ص193.

2-الزيتون :

هو من المحاصيل الوفيرة بالمغرب انتشرت زراعته بفاس قبل عصر المرابطين الذين زادوا زراعته بتلال جبل زلاغ والجبال المطلة على فاس من جهة الشرق[4] .

-أما في الأندلس غرست أشجاره في أحواز شذونة[5] ،وألمرية ، وعلى ضفتي وادي بجانة[6] ،ومدينة قبرة [7] ،وحتى مدينة سرقسطة عرفت بكثرة إنتاجها للزيتون[8] .

3- القطن: كان يزرع بالمناطق الوطيئة المنخفضة من سطح المغرب ، وقد أشار الإدريسي إلى وجوده بمدينة داي وتادلة بقوله : « ويزرع بأرضها كثير من القطن ولكنه بمدينة تادلة يزرع أكثر مما يزرع بمدينة داي، ومن مدينة تادلة يخرج القطن ويسافر إلى كل الجهات »[9] كذلك زرع بمدينة البصرة [10]

-أما في الأندلس كان يشغل عدة مساحات من إقليم الشرق بإشبيلية [11] كان محصوله وفيرا بحيث كان يغطي حاجيات مجموع الإقليم الأندلسي وتفضل منه كميات كان يتم تصديرها إلى الخارج [12] .

---

[1] – بينها وبين بياسة عشرون ميلا وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار، هي في جبل عال جدا. الحميري،نفسه،ص288.

[2] – مدينة شرق الأندلس على البحر عامرة حسنة لها ربض، و عليها سور حصين، لها قصبة منيعة. الحميري ،نفسه،ص 360.

[3] – عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ،ص175.

[4] – جمال احمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ /1096م إلى 668هـ/1269م) دراسة سياسية حضارية ، دار الوفاء الدينية للطباعة والنشر ،الإسكندرية ،ص ص206 ،207.

[5] –كورة بالأندلس جامعة للخيرات البر والبحر من كورها شريش وغيرها .الحميري ،المصدر السابق ،ص525.

[6] – مدينة بالأندلس كانت حارات مفترقة جمعها البحريون عندما تغلبوا على العرب بها ،لها ربض كثيرة.الحميري،المصدرنفسه،ص128.

[7] – مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا ذات مياه سائحة بها ارحاء وجامع.الحميري،نفسه،ص695.

[8] –فايزة بنت عبد الله الحساني،تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها(316هـ-512هـ/928م-1118م)،رسالة ماجستير ،الجامعة العربية السعودية،1430م.ص176.

[9] – الإدريسي ، المصدر السابق ، ص75.

[10] – حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص242.

[11] – مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس أعظم منها وهي قريبة من البحر ، الياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج1 ،ص195.

[12] – حسن علي حسن ، المرجع نفسه ، ص244.

4- قصب السكر:كثرت زراعته بمدن متفرقة من المغرب فزرع بسبتة ،أغمات ، وبقرية تارودنت من بلاد السوس الأقصى حيث وصفها صاحب الاستبصار « وهي أكثر بلاد الله قصب سكر ،وفيها معاصر كثيرة »[1]،وأما في الأندلس فقد زرع على طول الشريط الساحلي الممتد من المرية إلى إشبيلية عبر مالقة[2]وشلوبونية[3] والمنكب [4]كما زرع في البيرة [5].

5- الكتان : لم يكن محصوله بوفرة كبقية المحاصيل، زرع بقرية أم الربيعة ، وأيضا بمدينة كرت .

-أما في الأندلس فقد زرع في البيرة كان له حضوة عند النسوة ، يذكر البكري أن الكتان كان يجود بمنحدرات جبل شيلر المحاذي لغرناطة ، كذلك بمناطق أخرى مجاورة لها كان من النوع الجيد [6] .

6- الحناء والكمون والكروية:كثرت زراعته بمناطق درعة [7] ،وسجلماسة ،كما زرعت كذلك بإقليم الأندلس فذكر صاحب الاستبصار أن شجر الحناء بها كثير وكبير [8] .

7- الفواكه : شهدت منطقة المغرب فترة من إزدهار في زراعة الفاكهة بأنواعها ، كانت العاصمة مراكش أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين [9]. أنتجت مدينة فاس التفاح عرف بالطرابلسي [10] وكان بها

---

[1] – مجهول ،المصدر السابق،ص207.

[2] –بالأندلس على شاطئ البحر عليها سور صخر والبحر في قبلتيها وهي حسنة عامرة كثيرة الديار .مجهول ، المصدر السابق ، ص 178.

[3] – قرية على ضفة البحر بينها وبين المنكب عشرة أميال يجود فيها الموز و قصب السكر تقابل من العدوة المغربية مدينة مليلة ويقطع البحر بينهما في مجريين . الحميري ، المصدرنفسه ، ص592.

[4] – مرسى بالأندلس وله نهر، وعليه حصن كبير وربض ،بينها وبين غرناطة أربعون ميلا . الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ص46.

[5] – مجهول ، المصدر نفسه ،ص 206.

[6] – أبو عبيد البكري، المصدر السابق ،ص 78.

[7] – يقال لها نيومتين هي مدينة آهلة عامرة بها جامع وأسواق جامعة ومتاجر وهي في شرق من الأرض والنهر منها بقبليها وجريانه من الشرق إلى الغرب ، أبو عبيد البكري ، المصدر نفسه ، ص155.

[8] – مجهول ،المصدر السابق ، ص207.

[9] – حسن علي حسن ،المرجع السابق ، ص246.

[10] – المرجع نفسه ، ص246.

التين واشتهرت مدينة مكناسة بالكروم في ذلك يقول ابن غازي « وهي كثيرة الفواكه والمزارع ،وفيها المشمش المسمى بالأندلس البرقوق ، وفيها أنواع التفاح طيبة من جملتها أنواع يسمى الطرابلسي... وفيها أنواع من العنب الأبيض والأسود لايزبب ، وبطيخ وفيها من التين أنواع »[1].

-أما سبتة فكانت تصدر الفواكه إلى ماجاورها لكثرة ما يغرس بها من أصناف الفواكه المختلفة[2].ومدينة سجلماسة بها بساتين ، وهي كثيرة النخل ، والأعناب ، وقد أشار الحموي إلى أصناف البلح بها فيذكر فيها ست عشر نوعا من التمر وغير ذلك [3] .

-أما في الأندلس فزرعت الكروم في الأقاليم الجنوبية ،وباحوازشذونة،ودانية ،وغرس التين بمالقة، المرية ، وغرناطة ، خاصة على ضفاف المجاري المائية،وفي المرتفعات ،كذلك بمدينة بلنسية كان يحمل منه إلى المشرق [4].

-إن كثرة المحاصيل الزراعية بالمناطق المغرب والأندلس كان نتيجة النشاط الزراعي الذي شهدته المنطقة ،والذين كان على عاتق الفلاحين سواء المغاربة أم الأندلسيين إذ ساهم هذا النشاط في توسع الصناعات الغذائية وغيرها من الصناعات التي دعمت الاقتصاد بالمنطقة.

2-الصناعة :

-منذ أن تأسست دولة المرابطين على ارض بلاد المغرب ازدهرت الكثير من الصناعات التي كان لها دور في ازدهار الحياة الاقتصادية للبلاد، كان ذلك نتيجة لعدة عوامل أبرزها :الاستقرار السياسي خاصة على عهد يوسف بن تاشفين ،ثانيا وفرة المواد الخام التي زخرت بها البلاد كذلك تلك التي تدفقت من الأسواق الأندلسية [5].كذلك وجود الخبرة الصناعية المتمثلة في اليد العاملة

[1] – أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي ،الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، مطبعة الأمنية ،الرباط ،1952،ص302.

[2] – حسن علي حسن ،المرجع نفسه ، ص 246.

[3] – ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ،ص45.

[4] – عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ،ص 165.

[5] – حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص258.

سواء في المنطقة أو من مناطق أخرى[1] ،فولاة المغرب المرابطين عملوا على الاستفادة من خبرة أهل الأندلس ،فعلى عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين استقدم الكثير من صناع الأندلس بهدف التوسيع في البناء والتعمير ،فجلبهم إلى المدن المغربية ،فهذه السياسة المتمثلة في تشجيع واستقدام الحرفين ، والصناع من الأندلس كان له أثر في دفع حركة التصنيع التي شهدتها المغرب،باعتبار أن الأندلس كانت أكثر تطورا في هذا المجال وأهلها أكثر حذقا من الصناع المغاربة ،فاكتسب هؤلاء الخبرة نتيجة الاحتكاك المباشر مع الصناع الأندلسيين ،واخذوا عنهم الكثير من الصناعات التي لم تكن معروفة انذاك بالمغرب[2].

2 .1 دعائم الصناعة :ازدهرت الصناعة في المنطقة على عهد المرابطين التي كانت قائمة أساسا على وفرة المواد الخام، وتوفر اليد العاملة التي قدمت من الأندلس.إذ زخرت البلاد بالمواد المعدنية والنباتية والحيوانية ،ونظرا لاتساع الدولة توزعت المواد في البلاد ونتج عنه توزيع للصناعات على اختلافها[3].

–المواد المعدنية:شكلت المواد المعدنية الركيزة الأساسية في الصناعة أهم المعادن هو:

–الحديد:كانت أماكنه بين سلا ومراكش في موضع يدعى ابسنتار أشار له المراكشي في قوله :«فيما بن سلا ومراكش قريبا من ساحل البحر الأعظم بقدر يوم أو أكثر قليلا موضع يدعى ابسنتار فيه معدن الحديد وليس هذا الموضع على طريق السفار وإنما يقصده من أراد حمل الحديد منه»[4] ،كذلك وجد هذا المعدن قرب مدينة فاس التي تقدمت فيها الصناعة الحديدية فاشتهرت

[1] – حمدي عبد المنعم محمد حسين ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين،دار المعارف الجامعية،الإسكندرية،1997 ،ص352.

[2] – حسن علي حسن ، المرجع نفسه ، ص 261.

[3] – حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص253.

[4] – عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص260.

بتسيك الحديد[1] ،كذلك وجد من حيث الدخول إلى بلاد لمتونة اعتبر من ثروات الصحراء لكن لا يعرف إن كان مستغلا [2].

-كذلك وجد هذا المعدن في المدن الأندلسية واشتهرت به المدن مثل المرية [3] ،كما يذكر المراكشي بأنه « على بعد يوم ونصف منها (المرية) موضع يسمى بكارش فيه معدن الحديد [4]». كذلك وجد بمدينة طليطلة[5] و مدينة غرناطة [6].

– استغل المرابطون هذه المادة في صناعة الأسلحة التي اقتبسوه من الأندلس ، إذ لم تكن معروفة من قبل مثل :صناعة السهام ، والرماح ،والقوس، والدبوس ، والخوذات. لأن الأسلحة المرابطية في عهد يوسف بن تاشفين كانت تمثل البداوة هي آلات دفاعية بسيطة تختلف عن تلك التي كان الأندلسيون يستعملونها [7].

– النحاس:

-هو لا يقل أهميته عن الحديد في مجال الصناعة وجد هذا المعدن بمدينة فاس وقد انتشرت فيه الصناعات النحاسية[8]،وجد كذلك بمنطقة السوس ايجلي حيث كانوا يتجهزون به إلى بلاد السودان[9] ، وجدت به التوتياء التي يصنع بها النحاس الأحمر فيصير أصفر[10] ،كما وجد النحاس بمدينة راي، حيث أشار الإدريسي لقيمة هذا النحاس قال « مدينة راي في أسفل جبل خارج

[1] – جمال أحمد طه ، المرجع السابق ، ص261.

[2] – سعد عبد الحميد زغلول ،تاريخ المغرب العربي (الفاطميون ، بنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين)، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،1990، ج2،ص55.

[3] – الإدريسي ، المصدر السابق ص 197.

[4] – عبد الواحد المراكشي ، المصدر نفسة ، ص 261.

[5] – هي مركز لجميع بلاد الأندلس لان منها إلى قرطبة تسع مراحل ،ومنها إلى المرية تسع مراحل وهي عظيمة القطر ،كثيرة البشر لها أسوار حسنة،تقع على صفة النهر الكبير. الحميري ،المصدر السابق ، ص ص ،393، 395.

[6] – محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص178.

[7] – محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ،ص83،84.

[8] – مجهول ،المصدر السابق ،ص181.

[9] – البكري ، المصدر السابق ،ص 152.

[10] – محمد عادل عبد العزيز ، المرجع نفسه ، ص 179.

من جبل درن وهي مدينة بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارق الأرض ومغاربها ...وهو إذا طرف جاد ولم يشرخ كما يشرخ غيره من أنواع النحاس »[1].

-وجد هذا المعدن في الأندلس بمدينة المرية [2] ،صنع بهذا المعدن الأواني النحاسية المنحوتة المرصعة، والتي انتقلت إلى بلاد المغرب من الأندلس فاشتهرت به مدينة سبتة[3].

-الذهب:

-وجد ببعض مناطق الجنوب وخاصة في سجلماسة لكن لم يكن بوفرة المعادن الأخرى كما كان يجلب من بلاد السودان [4].

- بجانب الذهب كانت هناك بعض أنواع المعدن النفيسة الأخرى التي قامت عليها صناعة الحليوغيرها من أدوات الزينة كالصدف الثمين المستخرج من نهر فاس [5]كان صدفا حسنا يقوم مقام مقام الجوهر النفيس يباع منه الحبة بمثقال من الذهب وذلك لحسن صفاته وعظم جرمه [6].

-كما كانت الأندلس غنية بالأحجار الكريمة حيث كان يستخرج البلور واللازوردمن مايورقا،والياقوت من مالقة أما (الياقوت) الأحمر اللون فكان يستخرج من ألمرية[7]،دخلت هذه المواد المواد في صناعة الحلي التي تطورت في عهد المرابطين تطورا كبيرا فكان أهل الأندلس على علم وخبرة بهذه الصناعة فنقلوها إلى المغرب [8].

---

[1] – الإدريسي،المصدر السابق، ص 174.

[2] – الإدريسي ، المصدر نفسه ، ص 197.

[3] – محمد عادل عبد العزيز ، نفسه ، ص180.

[4] – حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص 259.

[5] – ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 35.

[6] – علي الجزنائي ، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تح : عبد الوهاب بن منصور ،المطبعة الملكية الرباط ،ط2 ،1991 ،ص24.

[7] – محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 178.

[8] – عصمت عبد اللطيف دندش ،المرجع السابق ،ص 180.

–الفضة: كانت مناجمه متفرقة وجد بحصن وركناس[1]،وفي مدينتي تادلا ،تامدلت[2]،أما بالأندلس وجد بمدينة البيرة .

–الملح:اكتشف معدن الملح على بعد ستة أميال من مدينة فاس عرف فيها بأصناف فهناك الأبيض مثلا ويذكر المؤرخون أنه لا يوجد في المعمورة مثله [3]،كما كان الملح يأتي على رأس قائمة المعادن التي تتوفر عليها المناطق الصحراوية فتواجد بمنطقة أوليل على ساحل البحر المحيط [4].

ب– المواد النباتية :قامت عليها بعض الصناعات فيأتي في مقدمتها تلك الغابات التي غطت أجزاء من أرض المغرب وكذلك الأندلس[5] المعروف بانتشار أشجار الصنوبر وأيضا خشب الأرض ، المستخدم للصناعات الخشبية [6]،إضافة إلى بعض المحاصيل الزراعية ، التي اعتمدت عليها عدة صناعات مثل استخراج استخراج الزيت من الزيتون وكذلك صناعة الملابس القطنية ، صناعة السكر من قصب السكر[7]، وصناعة الورق المستخرج من القطن و الحرير كما اشتهرت المنتوجات الحريرية ،حيث انتقل الاهتمام بتربية دودة القز من الأندلس إلى المغرب،حيث حرص المغاربة على تربية دودة القز على أوراق شجر التوت لاستغلال حريرها [8]،وقد تعلم المغاربة دقة صنعه الخياطة على أيدي الأندلسيين أمثال محمد ابن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي النحوي المعروف بالحدب كان بفاس ينتحل صنعة الخياطة وقد ترأس أهل عصره وأخذ

[1] – عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ، ص 263.

[2] – من بلاد السوس وهي مدينة سهلية كثيرة العمارة حافلة بالأسواق بينها وبين درعه مسيرة ستة أيام في عمارة متصلة بها معدن الفضة كثيرا جدا ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 202

[3] – جمال احمد طه،المرجع السابق ، ص217.

[4] – قد عرف المرابطون بتجارة الملح مع السودان الغربي والمقايضة بالذهب مع مملكة كوكو، سعد عبد الحميد زغلول ، المرجع السابق ،ج2 ،ص 513.

[5] – إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية (مدخل،نظم، علوم ، زراعة ، صناعة ،اجتماعيات ،عمارة وفنون ، تأثيرات) ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 136.

[6] – أبو الفضل محمد أحمد ، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1966م ، ص 176.

[7] – حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 260.

[8] – محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق ، ص183.

عنه كثيرون من المغاربة [1]،و ابتكر الأندلسيون الذين وفدوا على فاس صناعة جديدة لصنع غطاء خاص للرأس، وهو الذي عرف في فاس بالشاسية أو الطربوش ، والتسمية منقولة من مكان الصنع الأصلي [2].

ج- المواد الحيوانية :ارتبطت الصناعة بهذه المواد الخام في مقدمتها صناعة دبغ الجلود التي حصلت عليها من مختلف جلود الحيوانات المنتشرة في المراعي واستخدمت في صناعة الملابس خاصة، ومن الحيوانات المعروفة في المنطقة حيوان اللمط الذي كان يعيش في الصحراء [3]الذي صنعت به الدرق اللمطية التي يقاتل بها أهل المغرب [4]اختصت بإنتاجها مدينة نول لمطة [5]، انتشرت صناعة الصباغة وغزل الصوف الذي كان من نصيب النساء على الخصوص[6].

-بالإضافة إلى الموارد المعدنية والنباتية والحيوانية كان هناك بعض المواد الخام التي تدخل في مجال البناء وهي الحصى الملون والصلصال والزجاج والرمال مختلفة الأنواع كانت قريبة من فاس[7]،كما تواجد الطين بها وكانت ذات نوعية جيدة استعملت في الصناعات الفخارية [8]، وقد انتشر استخدام الفسيفساء الذي عرف باسم الزليجي في المغرب اعتبارا من عهد المرابطين الذين اقتبسوه عن الأندلس [9].

---

[1] – المرجع نفسه، ص183.

[2] – محمد عادل عبد العزيز ،نفسه ، ص183.

[3] – بلغيث محمد الأمين ،دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، دار التنوير ،الجزائر ،2006،ص39.

[4] – إبراهيم القادري بوتشيش ،إضاءات حول تراث المغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي ، دار الطليعة ، بيروت ، ص99.

[5] – من بلاد السوس الأقصى بالمغرب بينها وبين وادي السوس ثلاث مراحل ومنها إلى البحر ثلاث أيام بينها وبين سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة هي مدينة كبيرة في أهل الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط ،الحميري ، المصدر السابق ، ص 891.

[6] – اشتغلت بنات المعتمد بن عباد بغزل الصوف بعد أن نكب أبيهن على يد يوسف بن تاشفين ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب .تح : عبد المجيد ترجيي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج24،ص 273.

[7] – حسن علي حسن ،المرجع نفسه ، ص259.

[8] – جمال أحمد طه ، المرجع السابق ،ص 220 .أما الأندلس فعرفت بالصناعات الحجرية أكثر من الطينية .

[9] – محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 198.

-إن النشاط الصناعي ببلاد المغرب عرف تطورا وتنوعا في أنواع الصناعات نتيجة انتقال العديد من الصناع الأندلسيين إلى بلاد المغرب ،حيث تزود المغرب بخبرتهم فزاد الإنتاج الصناعي بالمنطقة .

3- التجارة :

-يقول ابن خلدون في التجارة :« واعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيم كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا »[1]،لقد احتلت التجارة مكانة رفيعة في ظل دولة المرابطين وساهمت في تنمية الاقتصاد كان لذلك الازدهار الذي عرفته التجارة عدة عوامل أبرزها:

-اتساع الرقعة الجغرافية للدولة كان له عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري أدى بالتالي إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية والصناعية [2]،كذلك ماقام به المرابطون في تأمين للطرق التجارية والمسالك والضرب على أيدي العابثين بالأمن [3]فأمن التجار على أنفسهم وأقبلوا بتجارتهم على أسوق البلاد في طمأنينة وثقة ،سهل هذا الاتصال التجاري بين الأسواق [4]،كما قام المرابطون بإلغاء المغارم والمكوس في عهد الأمراء الأوائل هذا كان له أثر في تشجيع الحركة التجارية الداخلية والخارجية كما اهتموا بالمكاييل والموازين والمقاييس وقاموا بضرب السكة [5].

-أهم المراكز التجارية :سيطرت قبائل الملثمين على أهم المراكز التجارية التي نشطت بها الحركة التجارية الداخلية بمدن المغرب وذلك نتيجة الازدهار الزراعي والصناعي الذي عاشته المنطقة خلال حكم المرابطين. من بين أهم المراكز التجارية في عهد المرابطين العاصمة مراكش حيث أتاها التجار من كل مكان

[1] – ابن خلدون ، المقدمة ، ص 420.

[2] – حمدي عبد المنعم محمد حسن ، المرجع السابق ، ص349.

[3] – حسن علي حسن ،المرجع نفسه ، ص265.

[4] – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص100.

[5] – تصدر من دار السكة بمراكش ينقش عليها اسم الأمير ،يذكر ابن عذارى أن يوسف بن تاشفين سنة 464هـ حين تولى زمام الأمور اصدر عملة نقدية كتب اسمه عليها كان سنة 473هـ. ابن عذارى ، المصدر السابق ،ص22.

وكانت مراكز للتجارة الداخلية بين مدن الشمال ومدن الجنوب ،وما ساعد على نمو وازدهار التجارة بها اهتمام ولاة الأمر بعمارتها والبناء فيها .كذلك مدينة فاس كانت مركزا تجاريا هاما ربطتها علاقات تجارية مع منطقة السوس الأقصى حيث كان تجار مدينة فاس يشترون السكر والجلود وغيرها من المنتوجات من مدينة تيوت[1]، كما كان لها علاقة مع اغمات إذ أن تجارها كان لهم وكلاء يمثلونهم بمدينة فاس[2]،وكانت القوافل التجارية تخرج من مدينة فاس متجهة إلى المدن المغربية الأخرى كمدينة تازا[3]،مكناسة، وسلا، ومراكش [4]كما أنسجلماسة تعتبر من أهم المراكز التجارية وقد قصدها التجار من المشرق [5]،أما مدينة أودغشت عند الطريق الجنوبي من الصحراء فقد برزت كمركز تجاري نافس سجلماسة وحفلت بطائفة من التجار المياسرة وأصبحت تمد أسواق المغرب بكثير من السلعالهامة[6]،إضافة إلى مدينة مكناسة فقد امتلأت امتلأت بالأسواق العامرة والتجارات المختلفة .

ومن أهم المراكز التجارية بإقليم الأندلس هي المرية التي كانت مركزا للتجارة الداخلية والخارجية وميناءا تجاريا هاما ،إلى جانبها كانت مدينة اشبيلية من اكبر مراكز التجارة للزيت ،ومالقة كانت مزدهرة في تجارة الفخار وخاصة المذهب كما كانت مناطق أندلسية أخرى محطات تجارية ساهمت في ازدهار الحركة التجارية وبذلك فتح منافذ لتسويق المنتجات فنشطت حركة الصادرات والواردات بين المغرب والأندلس [7].

[1] – مدينة بالسوس الأقصى ، البكري ، المصدر السابق ، ص135.

[2] – الإدريسي ، المصدر السابق ، ص82.

[3] – من بلاد المغرب أول بلاد تازاحد ما بين المغرب الأقصى وبلاد المغرب ،في الطول وفي عرض البلاد الساحلية مثل وهران ومليلة وغيرها ،الحميري ، المصدر السابق .

[4] – أحمد محمود حسين، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ،دار الفكر العربي الإسكندرية ، د ت ج2،ص 401.

[5] – أحمد محمود حسين، المرجع السابق،ص401.

[6] – أحمد محمود حسين، المرجع نفسه،ص401.

[7] –حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص284.

العلاقات التجارية بين المغرب والأندلس :

-أثر التبادل التجاري بين المغرب والأندلس في تكييف الاقتصاد المغربي وتوسيع مواردها ومصادره،ربطتهم علاقة وثيقة في ظل الوحدة السياسية التي جمعت بينهم في عهد المرابطين نشطت العلاقات التجارية فكان المغرب يمد الأندلس بالغلات ،وأنواع الطعام المختلفة كما كان معبر البضائع القادمة من جنوب الصحراء الذي يشمل منطقة غانا [1]، وإقليم السودان لتصدرها إلى الأندلس، ومن ناحية أخرى كانت هذه الأخيرة تصدر إلى المغرب الكثير من البضائع المختلفة منها الفواكه كالتين ، العنب ، الزيتون الذي كان يغرس بإشبيلية [2]،كذلك صدرت الأندلس إلى المغرب زيت الزيتون الذي كانت تحمله السفن من إشبيلية إلى ميناء سلا، إضافة إلى القطن الذي كان من الحاصلات التي كانت تصدر إلى المغرب الأقصى[3]،و في ذلك يقول الحميري : «وكل ما استودع أرض إشبيلية نمى وزكى وجل ، والقطن يجود بأرضها ، فيعم بلاد الأندلس ويتجهز به التجار إلى إفريقية و سجلماسة،وما ولاها»[4]،كما كانت ألمرية تزود المغرب بالأحجار الكريمة الملونة[5].

-كان معدن الزئبق مما يصدره الأندلس إلى بلاد المغرب في ذلك يقول المراكشي :«على أربعة مراحل من مدينة قرطبة موضع يسمى شلون فيه معدن الزئبق منه يفرق على جميع المغرب »[6].

-أما حصن قيشاط[1]كان يصدر الأدوات الخشبية للمغرب ،كذلك مدينة بلنسية اشتهرت بمنسوجاتها التي كانت تصدر إلى المغرب [2]

---

[1]- مدينة على ضفة البحر هي أكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا و أوسعها متجرا يقصدها المياسرة من أهل بلاد المغرب الأقصى ، أهلها مسلمون ، الحميري ، المصدر السابق ،ص 654.

[2]- كان المغرب يستورد هذه الفواكه من الأندلس لأنها ذات نوعية ممتازة مما دعى التجار إلى استيرادها وبيعها بأسواق المغرب ، حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص 285.

[3]- جمال أحمد طه ، المرجع السابق ، ص 195.

[4]- الحميري ، المصدر نفسه ، ص 165، ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص81.

[5]- استورد أمراء و رؤساء مراكش الأحجار الملونة وذلك لترتيب أدوات الطعام وآلات العروس .حسن علي حسن ، المرجع نفسه ،ص 286.

[6]- عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ،ص 363.

-وقد توافد التجار الأندلسيين على بلاد المغرب كثيرا فكانت مدينة فاس تعج بهم ،حيث ساهمت تجارتهم في ازدهار المبادلات التجارية بين المغرب وبلاد الأندلس من بين هؤلاء التجار :

* علي بن أحمد علي الأنصاري المتوفي عام 570هـ/1174م وهو من أهل طليطلة كان يعمل في الرقراقين بفاس ،كذلك تواجد بها التاجر *عبد الملك بن عمر بن خلف الأزدي الإشبيلي المتوفي 580هـ/1184م ،هومن إشبيلية كانت له بضاعة بفاس يديرها في التجارة[3].

-من خلال ما تقدم نجد أن أهم ما كانت المراكب الأندلسية تحمله إلى بلاد المغرب،الأسلحة،الحرير الخام و المشغول ، الثياب الصوفية ،والزيوت ،والقطن ،والمصنوعات الخشبية التي كانت تزخر بها الأندلس.

- كان من الطبيعي مع ازدهار الزراعة و الصناعة في دولة الملثمين ازدهار التجارة كان هذا نتيجة لسياسة حكيمة ارتكزت في مجملها على كيفية الاستغلال الجيد للإمكانيات المنتظمة لذلك، ودعم وتشجيع كل ما يساهم في النهوض بالمجال الاقتصادي. فكان لجلب الصناع و الحرفيين الأندلسيين دور في الرقي بالصناعة ،كما كان للتجار الأندلسيين وتجارتهم ببلاد المغرب أثر في تنشيط المبادلات التجارية .أما القطاع الزراعي فقد تزود بمختلف الأساليب الأندلسية من ضمنها الإقطاع الذي طبق في أرض المغرب،

وأنظمة الري المتطورة التي كان لها دور في تنمية الزراعة بالمنطقة.

[1]- حصن بمدينة الأندلس كالمدينة عليها جبل يقطع به الخشب الذي يخرط منه القصع و الأطباق وغير ذلك ما يعم بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب ، الحميري ، المصدر نفسه ، ص 86.

[2]- حسن علي حسن ، المرجع نفسه ، ص 285.

[3]- جمال أحمد طه ، المرجع السابق ، ص 198.

المبحث الثاني

الحياة الاقتصادية للمغرب في الفترة الموحديةوعلاقتها بالأندلس

1. الزراعة

2. الصناعة

3. التجارة

المبحث الثاني :الحياة الاقتصادية للمغرب في الفترة الموحديةوعلاقتها بالأندلس (الزراعة،الصناعة،التجارة).

– شهدت بلاد المغرب و الأندلس في الأعوام الأولى لقيام دولة الموحدين نوعا من الكساد و الخراب الاقتصادي ، وذلك بسبب الفساد الذي لحق بالبلاد إثر الثورات التي قامت ضد الموحدين كثورة ابن مردنيش بالأندلس ، التي دامت طوال ربع قرن من الزمان ، كما ساد الخراب و الدمار بلاد المغربين الأدنى و الأوسط ،سواء قبيل الموحدين أو خلال عصرهم .سبب ذلك راجع لانتشار القبائل العربية من طرابلس شرقا إلى بجاية[1] غربا إذ أنهم أفسدوا الزرع ونهبوا التجارة [2]، وإلى جانب ذلك بنو غانية أصحاب الجزائر الشرقية ، الذين قاتلوا الموحدين زهاء خمسين عاما متواصلة في المغرب الأدنى و الأوسط. هذا كله أدى إلى توقف الصناعة وخراب الأراضي الزراعية وركود التجارة[3].

– لكن وبالرغم من كل هذه الثورات عمل الخلفاء الموحدون على النهوض باقتصاد البلاد ،وذلك من خلال قيامهم بمجموعة من الإجراءات هي القضاء على أعدائهم في الخارج و الثائرين في الداخل، مكنهم من فرض الأمن و الاستقرار في ربوع دولتهم ، كما اتبعوا سياسة مالية حكيمة مستندة على نظم إسلامية فنتج عن هذا أن عم الرخاء و الرفاهية كل أقطار الدولة ، كما عملوا على الاستفادة من الخبرة الأندلسية في هذا المجال ، إذ استقدموا الفلاحين والصناع و الذين بدورهم عملوا على تطوير هذه النشاطات باعتبارهم أكثر خبرة من المغاربة ، كما سهلوا المبادلات التجارية بين المغرب و الأندلس فأصبحت المدن المغربية مهبطا لهؤلاء التجار فتوسعت التجارة بين البلدين وبذلك نشط الاقتصاد بالمنطقة

[1] – قاعدة بالمغرب الأوسط وهي مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها بها معدن الحديد وصناعات كثيرة ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 130.

[2] –أهم هذه القبائل بنو هلال،بنو سليم، رياح،زغبة،حملت في طياتها الكثير من الدمار والخراب.

Hicham djait , Mohamed tabi et dautre ,histoire générale de la tunisie (le moiyenage),sud édition,tunise ,tome2 ,p309

[3] –هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية و الدول الإسلامية،دار الفرقان، الأردن،1984،ص377.

1-الزراعة: شكلت الفلاحة أحد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في الدولة الموحدية ،حيث كانت الزراعة عصب الحياة منذ أقدم العصور ، كان اهتمام الموحدين فائق بالزراعة خصوصا بعد الفتوحات التي خاضتها الدولة في بلاد المغرب و الأندلس بذلك توسعت أراضيها ،وقد ساهم في ازدهار الزراعة في العصر الموحدي عدة عوامل نذكرها فيما يلي :

أ)-طبيعة الأرض : لقد امتازت الدولة الموحدية بتوفر أرض شاسعة شملت ثلاثة أقاليم وهي : الإقليم الأول تمثل في المنطقة الغربية يبدأ من مدينة أسفي حاضرة البحر المحيط إلى وادي ملوية وهو نهر كبير مشهور بالمنطقة الغربية يصب به نهر سلجماسة ، ومن مدينة تازامن جهة الشرق يحيط بها البحر المحيط ومن جهة الغرب جبال درن[1].

-أما الإقليم الثاني فهو المنطقة الشرقية التي يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الغرب أخر حدود دلس المجاورة لجزائر بني مزغنة ،ومن الجنوب الصحراء الفاصلة بينها وبين بلاد بجاية ،ومن الشرق مدينة طرابلس[2].

-بالنسبة للإقليم الثالث فهو يتشكل من المنطقة الأندلسية جزيرة ابيربا التي تقع في الجنوب الغربي من أوربا ،تحيط بها المياه من جميع الجوانب عدا الشمال الشرقي حيث تمتد جبال البرتات،وتطوقها من الشرق مياه البحر المتوسط،ومن الغرب و الشمال الغربي مياه المحيط الأطلسي حيث يوجد مضيق جبل طارق الذي يفصل بين جنوب الأندلس و المغرب الأقصى،وهو شديد الخصوبة فزاد الإنتاج الزراعي

[1]- حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، د ط، د ت، ص218.

[2]- محمد المنوني ، حضارة الموحدين ،دار توبقال للنشر، ط1، المغرب،1989،ص 12.

بها[1]،فهذا الاتساع والتنوع في الأقاليم أدى إلى وجود أنواع مختلفة من النباتات التي تميزت بها كل منطقة ،أعطت تشكيلة متكاملة ومتميزة من الإنتاج الزراعي للدولة[2]

بـ)–اليد العاملة: كانت قبائل المصامدة[3] تشتغل بالزراعة واستمرت في هذا النشاط على عهد دولة الموحدين وبفضلهم ازدهرت الزراعة بأرض المغرب[4]،وبجانب اليد العاملة من أهل البلاد فإن الهجرات المختلفة للأندلسيين الذين استوطنوا بلاد المغرب ساهمت في النشاط الفلاحي ذلك من خلال تزويد البلاد بالقوة وبالخبرة الفلاحية اللازمة لتنشيط الزراعة ،ومثال على ذلك استعانة الخليفة عبد المؤمن بخبراء الزراعة من أهل الأندلس فعمد إلى المهندس الأندلسي أحمد بن ملجان الطائي لإنشاء بستان كبير له في مراكش فغرسه بمختلف أنواع الثمار و الفاكهة الأندلسية ما لم تكن معروف حينئذ بالمغرب سمي بشنطولية[5].

– لم يكتف الموحدون بالاستفادة من الهجرات الأندلسية فقط ،بل كان ذلك وسيلة لاقتباس العديد من العادات و الظروف الإنتاجية الفلاحية التي من شأنها أن تطور وتنوع الإنتاج في ميدان الزراعة ، فقد اقتبس المغاربة العديد من السلوكيات و الأنظمة الفلاحية من أهل الأندلس خصوصا بعد أن أصبحت المنطقة الأندلسية خاضعة سياسيا للدولة الموحدية[6].

جـ)–تشجيع الولاة :

–لقد شجع ولاة الأمر الزراعة ، وقاموا بدعمها ،يتضح ذلك من خلال ما قام به عبد المؤمن بن علي سنة 555هـ/1160م حيث أمر بإجراء مسح عام لجميع الأراضي التابعة للدولة الموحدية من

[1] – ابن خلدون، العبر، ج6، ص275.

[2] –ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تح :شوقي ضيف ، دار المعارف ،1995، ج1 ،ص140.

[3] – هم من ولد مصمد بن يونس بن بربر من بنوهم برغواطة ،غمارة ، أهل جبل درن الذين منهم هرغة، تينملل، دكالة . ابن خلدون ، العبر، ج11، ص ص428،427.

[4] – عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ، المدار الإسلامي ، لبنان ، 2004، ص224.

[5] – عبد الله علي علام ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007، ص385.

[6] – حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص234.

برقة[1]إلى السوس الأقصى وقرر المناطق القابلة للزراعة من الغابات و الأراضي القاحلة حتى يتسنى جباية الضرائب على أساس سليم [2].

-وقد كان الخلفاء أنفسهم مهتمين بالزراعة حيث غرسوا كثيرا من البساتين [3]. فكانت العاصمة مراكش متفوقة في هذا الميدان إلى حد بعيد في ذلك يقول صاحب الاستبصار : « إنها أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه وجميع الثمرات وأكثر شجرها الزيتون »[4].

-كما أنشأ يوسف بن عبد المؤمن بحيرة تفوق في غراستها ماغرسه عبد المؤمن[5] ،كذلك أحدث المنصور بحيرة بمراكش طولها اثنا عشر ميلا فيها العمائل الجليلة [6].

-كما حثوا الناس على التوسع في الزراعة ،وأشركوا الجند في الحصاد بعض الأوقات[7] ،وعملوا على حماية الزراعة أثناء الثورات و الفتن ،حيث حرص قادة الجيوش خلال حملاتهم على حماية المزروعات و الحفاظ عليها ،من ذلك أن الخليفة عبد المؤمن حي عزم التوجه إلى إفريقية سنة 554هـ/1149م أمر جنوده بالرغم من كثرة عددهم بعدم المساس بالمزروعات[8] .وكإجراء آخر لدعم الزراعة قام الموحدون بتطبيق بتطبيق نظام الإقطاع مثال ذلك : أنه حيث دخل ابن هشمك في طاعة الموحدين وقدم من الأندلس إلى المغرب سنة 571هـ/1175م فإن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أقطعه عدة إقطاعات بمدينة مكناسة

[1]- مدينة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية بينها وبين البحر ستة أميال وعلى ستة أميال منها جبل كثير الخصب والفواكه والمياه.الحميري،المصدر السابق ، ص146.

[2]- عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ،ص211.

[3]- مجهول، المصدر السابق، ص113.

[4]- مجهول ، المصدر نفسه ،ص116.

[5]- السلاوي،المصدر السابق ص108.

[6]- محمد المنوني ، المرجع السابق، ص162.

[7]- ليفي بروفنسال ، المرجع السابق ، 1991.

[8]- عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي (تنظيماتهم ، نظمهم) دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1991،ص52.

ليستثمرها في الزراعة[1] ،كذلك قام الولاة بتوفير المياه اللازمة للزراعة فقد شهد العصر الموحدي كثيرا من الجهود لتوفير المياه فاستنبطوها من باطن الأرض وجلبوها من أماكن توفرها إلى مناطق زراعية [2]

– **الإنتاج الزراعي** :عرفت المنطقة المغربية وفرة في المنتجات و المحاصيل الزراعية أهمها :

1–**الحبوب**: اشتملت على القمح و الشعير و الحمص والعدس و اللوبياء ، شهدت الدولة الموحدية زراعة هذه الأنواع من الحبوب بالكمية والنوع الذي يدل على مدى الاهتمام بالزراعة لتلبية

حاجيات السكان فكانت زراعة القمح و الشعير بشكل واسع لأنها المادة الغذائية الرئيسية التي يصنع منها الخبز، زرع القمح والشعير في بجاية وكانت الحنطة تختزن فيها العام والعامين لا يدخلها الفساد ولا يعتريها التغيير[3]،نجده كذلك في مدينة تنس[4]،ومدينة قسنطينة[5] ،كما زرع بطنجة ،وزرع في الطريق المتجهة من فاس فاس إلى تلمسان[6]وجد كذلك بمدينة تادلا، كما عرفت سجلماسة ازدهارا في زراعتة تميز قمحها بكونه رقيق رقيق الحب[7].

2–**قصب السكر**: زرع بأغمات ،وبسبتة ،وبقرية تارودنت من بلاد السوس الأقصى[8].

[1]– محمدعبد الله عنان ، المرجع السابق ،ص59.

[2]– علي الجزنائي ، المصدر السابق ،ص88.

[3]– الإدريسي ، المصدر السابق ، ص162.

[4]– بينها وبين البحر ميلان وهي مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكناها العمال لحصانتها وبها مسجد جامع وأسواق ،هي على نهر يسمى تناتين يأتيها من جبال على ميسرة يوم من القبلة ويستدير بها من جهة الجنوب و الشرق . البكري ، المصدر السابق ،ص59.

[5]– من مشاهير بلاد إفريقية بين تيجيس وميلة هي مدينة أولية كبيرة كثيرة الخصبة واسعة أهلها مياسرة وأصحاب حنطة تقيم في مطاميرها مائة عام فلا تفسد. الحميري ، المصدر السابق ، ص736.

[6]– هي مدينة مسورة في سفح جبل مشجرة بالجوز ولها خمسة أبواب وثلاثة منها في القبلة في الشرق باب وفي الغرب باب هي قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد وأنهار عليها طواحين .البكري ، المصدر نفسه ،ص76.

[7]– مجهول ، المصدر السابق ، ص 207.

[8]–مجهول ، المصدر نفسه،ص207.

3-**الزيتون:** هو من المحاصيل الوفيرة بالمغرب وقد اهتم الموحدون بغرسه في أكثر من مدينة زرع بمكناسة حتى سميت بمكناسة الزيتون ، كثر محصول الزيتون بمدن فاس، و الرباط ،وتازا[1]،كذلك كثرت زراعته بمدينة درعة [2] .

4-القطن والكتان : زرع القطن بمدينة داي وتادلا وبمدينة البصرة ، وزرع الكتان كذلك بمدينة البصرة وبمدينة كرت كان قليل الإنتاج3.

5-**الذرة:** لم يكن للذرة و الأرز الأهمية التي حظي بها كل من القمح والشعير في دولة الموحدين ذلك لأنه

لم تكن الغذاء الأساسي .نحده قليل الانتشار في البلاد الغربية وينعدم في البلاد الشرقية حيث كان يجلب إليها من الدول المجاورة [4].

6-**الحناء والكمون والكروية** : زرعت الحناء بدرعة ،كذلك الكمون و الكروية زرع ببجاية وكان يصدر إلى جهات المغرب المتفرقة [5].

7-**الفواكه:** شهدت المنطقة فترة من ازدهار زراعة الفاكهة بأنواعها المختلفة ذلك لاهتمام الخلفاء الموحدين بغرس البساتين وزرع الفواكه بها ،حيث اهتم الخليفة عبد المؤمن ومن جاء بعده بغرس البساتين المختلفة التي كانت تنتج مختلف الثمار ، انتشرت زراعته في مراكش كذلك كثرت الفواكه بفاس ومكناسة ، حيث امتلأت بساتين فاس ومكناسة بكثير من الفواكه ، الصيفية ، الخريفية [6]،هذه البساتين أنتجت كميات وفيرة وفيرة من التمر،العنب،التين،الرمان،السفرجل،التفاح على أصنافه وكذا الكمثري،والمشمش

[1]- حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص243.
[2]- حسن علي حسن ، المرجع نفسه ،ص244.
[3]- حسن علي حسن ، نفسه،ص244.
[4]- نفسه،ص245.
[5]- نفسه ، ص245.
[6]- ابن غازي ، المصدر السابق ،ص3.

والبرقوق،والخوخ،والتوت،الليمون، والبطيخ[1]. كذلك كثرت الفواكه بسبتة ،ومدينة أغمات كثر بها الجوز ، و اللوز ، والبلح[2] ،

-أما بلاد الأندلس فقد وجد بها كل ما وجد ببلاد المغرب كانت كثيرة الزرع و أرضها خصبة كثيرة المحاصيل.

-باعتبار أن الدولة الموحدية كانت قوية الاهتمام بالزراعة ساعدها في ذلك شساعة أرضها، وتنوع مناخها ،بالإضافة إلى تربتها الخصبة ،وتوفر المياه بها .إلى جانب ذلك وجود قوة بشرية تمثلت في اليد العاملة من الأندلسيين الذين جلبوا أنظمة ومحصولات زراعية لم تكن موجودة بالمغرب، كل هذا ساهم في تطور الزراعة فكثرت وتنوعت المحاصيل على عهدهم مما أثر على الحياة الاقتصادية للدولة الموحدية .

1-الصناعة:

-نتيجة الأمن الذي حققه الموحدون عند ممارستهم للحكم قامت في عهدهم نهضة اقتصادية مست الميدان الصناعي أكثر من بقية الميادين ، كما أن المواد الخام التي زخرت بها البلاد كان لها دور في تطوير الصناعة ، إضافة إلى ذلك السياسة التي انتهجها الخلفاء الموحدون في استقدام الصناع الأندلسيين إلى العاصمة وغيرها من المدن، فقد سار الموحدين على نهج الأمراء المرابطين في الاستفادة من خبرة الأندلسيين ومن ذلك استقدم الخليفة عبد المؤمن ، المهندس يعيش المالقي الذي أمره بصناعة مقصورة هندسية

ميكانيكية بالمسجد الجامع ،وقد وضعت هذه المقصورة على حركات هندسية ترفع بها عند خروج الخليفة وتخفض عند دخوله[3].

-من شغف الموحدين بالاختراعات الميكانيكية ما اخترعه لهم أحد المهندسين في عهد يوسف بن عبد المؤمن وهو قوس بعيد المدى يحمل على رأس عشر بغال .

[1]- حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص246.

[2]- ابن حوقل ، المصدر السابق، ص90.

[3]- ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص52.

-كذلك حين عزم الخليفة عبد المؤمن على كسوة مصحف سيدنا عثمان بن عفان[1] فإنه حشد عددا كبيرا من الصناع بالعاصمة وسائر بلاد المغرب والأندلس ،فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة من المهندسين والصواغين والنظامين والحلائين والنقاشين والمرصعين، النجارين، والزواقين ،والمجلدين وغيرهم،فصنعت له أغشية بعضها من السندس وبعضها من الذهب و الفضة ،واتخذ للغشاء محمل،واتخذ للمحمل كرسي،واتخذ للجميع تابوت يصان فيه[2].

-ولا شك أن تشجيع ولاة الأمر للصناع الأندلسيين للقدوم إلى بلاد المغرب ، قد أثر في تقدم الصناعة نتيجة الاحتكاك بين الصناع المحليين والوافدين من الأندلس ، وكدليل على اهتمام الخلفاء الموحدين بالصناع، أنه حتى في وقت الحروب وما يصحبها من سفك الدماء ،فإن الخليفة كان حريصا على حياة الصناع حتى لا تصاب الصناعة بالاضمحلال وقد ظهر ذلك حين استولى عبد المؤمن بن علي على العاصمة مراكش وقضائه على المرابطين فإنه أبقى على أرواح الصناع في ذلك يقول ابن الأثير :«لما فتح عبد المؤمن مراكش...قتل من أهل مراكش فأكثر فيهم القتل ، اختفى كثير من أهلها فلما كان بعد تسعة أيام فنودي بأمان من بقي من أهلها فخرجوا فأراد أصحابه المصامدة قتلهم فمنعهم وقال هؤلاء صناع وأهل الأسواق من ننتفع بهم فتركوا»[3].

دعائم الصناعة :إن الوقود المحرك للصناعة هي تلك المواد الخام المتمثلة في المواد النباتية،والحيوانية،والمعدنية التي توفرت بكثرة في دولة الموحدين.

أ)-المواد النباتية :كان إنتاجها بكثرة في أقاليم الدولة ،هذا ما جاء على لسان المراكشي في قوله:«وأرضهم أخصب بقاع العالم وأوسعها فواكه وأعناب »[4]،استغلت هذه المواد في الصناعات الغذائية

[1]- من المصادر ما يؤكد أن مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الخاص به والذي تحتفظ أوراقه بآثار دمه كان محفوظا في جامع قرطبة حتى سنة 552هـ نقله عبد المؤمن بن علي إلى مراكش . سحر عبد العزيز سالم ، مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة ، ع4، جانفي1992 ،ص14.

[2]- محمد المنوني ، المرجع السابق ، ص175.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق ، ج6،ص301.

[4]- المراكشي ، المصدر السابق ، ص283.

كذلك استغلت لصناعة الورق واشتهرت به مدينة سبتة ونافست بذلك شاطبة بالأندلسعرف بالسبتي، كما ازدهرت هذه الصناعة وبلغت شأنا عظيما في فاس نظرا لموقعها ، كما استخرجت الزيوت لصناعة الصابون[1] ،وانتشرت صناعة الحرير،وصناعةالوشي،و الديباج في الكثير من المدن والمناطق الريفية على طول السواحل الأندلسية الجنوبية [2].وارتبطت صناعة الأخشاب بالمشروعات العسكرية ذلك لإقامة الجسور وإنشاء المراكب و القوارب واستثمرت مراسي البلاد الأندلسية لبناء السفن الحربية و التجارية مثل:طرطوشة ،وبلنسية ،وألمرية ، كما اشتهرت بعض المدن المغربية الساحلية بصناعة السفن مثل سبتة وطنجة [3].اشتهر السوس بصناعة السكر الذي كان يصدر إلى بقاع كثيرة من الأرض [4] واشتهرت تلمسان بالصناعات القطنية.

ب)–المواد المعدنية :انتشرت في كل بلاد الموحدين وقد اكتشف الموحدون بدورهم بعض المعادن ومنها معدن حصن زكندر بالسوس فإنه اكتشف على عهدهم حسب قول ابن ابي زرع[5] ،كما وجد الكبريت بين برقة و طرابلس بالقرب من حصن يدعى طلميثة[6]،أما معدن الحديد وجد فيما بين سبتة ووهران في موضع يدعى تمسامان فيما بين سلا و مراكش .وجدت الفضة بالقرب من مكناس و بالسوس .والنحاس والتوتياء وجد بمدينة إيجلي التي اشتهرت بتسبيك النحاس وصناعته .

–أما بلاد الأندلس وجد بها الكثير من المعادن فوجد معدن الفضة في الجهة الغربية بموضع يدعى شترة ،وعلى أربعة مراحل من مدينة قرطبة في موضع يدعى شلون وجد فيه الزئبق ،وجد الرصاص بألميرية ، بشاطبة وجد معدن الحديد[7].

[1]– عبد الله علام، المرجع السابق ،ص256.
[2]– إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق،ص91.
[3]– إبراهيم القادري بوتشيش ،المرجع نفسه ،ص92.
[4]– الإدريسي ، المصدر السابق ، ص62.
[5]– ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص135.
[6]– المراكشي ، المصدر السابق ،ص292.
[7]– المراكشي ، المصدر نفسه ،ص242.

– قد استفاد الموحدون من هذه المعادن في الكثير من الصناعات حيث عمد عبد المؤمن تكييف المتخصصين في استخراجها والانتفاع بها في إنهاض الحركة الاقتصادية بالبلاد ،فاستخدموها في صناعة السفن ،وإنتاج السلاح الذي اقتبسوه من الأندلس ، قامت صناعته في معظم المدن المغربية وذلك لتفي الحاجات للحملات الحربية المتكررة ،وقد تقدم المغرب في هذه الصناعة نتيجة الاحتكاك بالأندلس[1].

ج)– المواد الحيوانية :انتشرت على عهد الموحدين الكثير من المراعي في كل الأقاليم فاشتملت دولة الموحدين على الكثير من المواد الحيوانية ، كالصوف الذي قامت عليه صناعة النسيج .إذ اشتهرت فاس بصناعة المنسوجات والملابس وصباغتها بالألوان ،كذلك مدينة تلمسان .أما الجلود قد قامت عليها صناعة الحقائب، الأحذية ، الدباغة وغير ذلك، وقد اشتهرت مدينة فاس بدباغة الجلود[2].ظهرت سرقسطة كمركز لصناعة السمور،إضافة إلى الملابس الرقيقة ، نشطت بها صناعة السروج و اللجم المعدة للخيول[3].

–ما يدل على ازدهار الحركة الاقتصادية في عهد الموحدين أن مدينة فاس وحدها كان بها أيام الخليفة الناصر تسعة آلاف ومائتين وثمانون دكان ،وثلاثة آلاف وأربعة وتسعين دور عمل الصابون ،سبعة وأربعين دور الدباغين، ستا وثمانين دور الصباغة ، مائة وستة عشر دور تسبيك الحديد و النحاس ، اثني عشر دور عمل الزجاج ،أربعة مائة حجار لعمل الكاغيد ،وقيساريتان ،وإحدى عشر مصنعا للرخام ،ودار لضرب النقود ،وثلاثة آلاف وأربعة مائة دار للطرز[4]، هذا الازدهار كان سسبة اهتمام الولاة، ووفرة المواد الخام كذلك استفادة من الأندلس التي زودت المغرب بالكثير من المواد وكذلك القوة البشرية التي كانت دعامة هامة للصناعة ،إذ أن معظم الصناعات التي كانت قائمة بالأندلس انتقلت عن طريق هؤلاء الصناع إلى المغرب .

[1]– محمد عادل عبد العزيز ، ص179.

[2]– عبد الله علي علام ، المرجع السابق ، ص255.

[3]– إبراهيم القادري ،بوتشيش،المرجع السابق ،ص92.

[4]– علي الجزنائي ، المصدر السابق ،ص33.

3- التجارة :

-رافق النهضة الزراعية والصناعية اتساع في التجارة الداخلية و الخارجية ،فكان الازدهار الداخلي في أسواق البلاد وامتلائها بالبضائع المختلفة والمنتجات دفع إلى تنشيط التجارة الخارجية ،حيث أصبحت هذه الأسواق مقصد القوافل التجارية من كل مكان وقد ارتبطت الدولة الموحدية مع العديد من الدول تجاريا، حيث لعبت التجارة منذ أن تأسست الدولة الموحدية حتى حكم الناصر الموحدي دورا كبيرا في تقدم اقتصاد البلاد .

-إذ شهدت الأسواق نشاطا واسعا لم يعرف له مثيل. هناك عوامل كثيرة ساعدت على تطور حركة التجارة في هذا العهد منها :استتاب الأمن وإشاعة الاستقرار الذي سهل الاتصال التجاري سواءا على المستوى الداخلي أو على صعيد التجارة الخارجية، فشدد عبد المؤمن في أمر قطاع الطرق ،وتابع يوسف و المنصور هذه السياسة فيقول ابن صاحب الصلاة عن أيام يوسف : «يسير الراكب حيث شاء من بلاد العدوة في طرقها وجبلها وسهلها آمنا نفسه وماله لا يخاف إلا الله أو ذئب »[1]، كذلك الاتساع الجغرافي كان له دور في تنشيط الحركة التجارية إضافة لذلك وجود التجار الأندلسيين الذين عملوا على تنشيط المبادلات التجارية بين المغرب و الأندلس وزودوا الأسواق المغربية بمختلف البضائع الأندلسية [2].

-كما قام عبد المؤمن بضرب الدرهم[3] ونصفه وربعه وثمنه لتسهيل المبادلات ،ولم يضع للتجارة الداخلية ضرائب لكنه راقبها برجال الحسبة لضبط الموازين ، كذلك نشط التجارة الخارجية ووضع لها

[1]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق ،ص286.

[2]- محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص194.

[3]- أدخل الموحدون تغييرا على السكة التي سنها المرابطون فرسموا في وسط دائرة الدينار شكلا مربعا، وجعلوا على احد الجانبين تهليلا وتحميدا ،وكتبوا على الجانب الآخر اسم المهدي واسم الخليفة من بعده ،وجعلوا سكتهم ضعف ما كانت عليه ،لتماثل في وزنها الدينار القديم.هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ،ص382

الأنظمة وعقد من أجلها المعاهدات[1]،كما كانت بعض المغارم والمكوس عائق في طريق ازدهار التبادل التجاري بين المغرب و الأندلس مما جعل الخليفة يأمر بإلغائها [2].

المراكز التجارية :

-في مقدمة هذه المراكز نجد العاصمة مراكش عرفت ازدهارا في مجال المبادلات التجارية ذلك بسبب اهتمام الولاة بها خصوصا الخليفة المنصور بنى بها عدة أسواق وفنادق من هذه الأسوق سوق كبير بني سنة 585هـ/1189م.[3]

-نجد كذلك مدينة فاس كانت مركزا تجاريا هاما ذلك بسبب موقعها الممتاز مع توفرها على المحاصيل الزراعية و الصناعية المختلفة ، كما تعتبر مكناسة هي الأخرى مركزا تجاريا هاما حيث أنها امتلأت بالأسواق العامرة و التجارة المختلفة ،وقد تقدمت المدينة تجاريا خصوصا على عهد الدولة الموحدية وكذلك الحال بمدينة تادلا ازدهرت بها التجارة وصارت بها الأسواق نتيجة اهتمام الموحدين بها ،بالاضافة الى مدينة أغمات التي كانت همزة وصل بين المنطقة الغربية والدولة الموحدية وبلاد السودان من حيث التصدير و الاستيراد .إلى جانب مراكز أخرى مثل سلجماسة ،درعة، فجلها ساهمت في دفع عجلة الاقتصاد عن طريق الحركة التجارية التي عرفتها هذه المراكز .كذلك مدينة طرابلس كانت من المراكز الرئيسية كثرت في أسواقها مختلف السلع والكثير من أنواع المحاصيل الزراعية ، كما كانت مدينة تنس محطة الأندلسيين بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرتهم وينهضون منها إلى ما سواها[4] .

[1]-عبد الله علام ، المرجع السابق ، ص255.

[2]-هشام أبو رميلة، المرجع نفسه،ص383.

[3]- المرجع نفسه،ص383.

[4]- هشام أبو رميلة ،المرجع السابق،383.

كانت الاندلس تملك الكثير من المراكز التجاري لكنها تاثرت بالظروف التي مرت بها من الحروب و الفتن وهذا ما أثر على الحركة التجارية في الأندلس على عهد الموحدين ،ولكن هذا لا يمنع وجود مراكز هامة ، كمدينة قرطبة التي كانت مركزا هاما ، وغيرها من المدن الأندلسية [1].

الروابط الاقتصادية بين المغرب و الأندلس :

-استمرت العلاقات الاقتصادية بين المغرب و الأندلس قائمة تمثل ذلك في نشاط التبادل التجاري بينهما ، فكانت ألمرية وقرطبة تصدران إلى المغرب الأخشاب،ومصنوعات،والكتان والمنتوجات الشرقية[2]،و استورد أهل مراكش المنتوجات من بلنسية،واستوردوا الحصى الملون من ألمرية لتزيين أدوات الطعام [3].

-كما تجهز تجار الأندلس إلى المغرب بالصناعات المعدنية كالسكاكين و الأمقاص المذهبة وما شابه ذلك من أدوات العروس من مدينة ألمرية. حملت من مرسية الأسرة المرصعة والحصر فاتنة الصناعة، بالإضافة إلى هذا كانوا يحملون معهم حيوان القنلية من المغرب إلى الأندلس وهو حيوان أدق من الأرنب وأطيب طعما وأحسن وبرا حتى أن أهل الأندلس كانوا يلبسون فراءه[4]،كذلك استوردت مراكش من الأندلس الأبقار[5].

-جلبت المنطقة الغربية من الأندلس الزئبق الموجود في قرطبة وجلبت المنطقة الشرقية من الأندلس المصنوعات الفخارية ،والأواني الخشبية ،والمصنوعات الجلدية [6].

---

[1]- هشام أبو رميلة ، المرجع نفسه ،ص383.

[2]- المرجع نفسه ،ص384.

[3]- نفسه، 384ص .

[4]- ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق ،ص ص،424،423.

[5]-كان الخليفة يوسف المنتصر مولعا بتربية البقر ،كان يجلبه من الأندلس ويضعه في حظيرة كبيرة له بمراكش ويحمل بعضها على بعض للتناسل ، السلاوي ، المصدر السابق ،ج2 ،ص204.

[6]- هشام أبو رميلة ، المرجع نفسه ،ص385.

-كما تنقلت المراكب و القوافل التجارية بين المغرب و الأندلس تحمل أنواع الغلات و الحبوب ثم تعود بالتين و العنب و القطن وزيت الزيتون من إشبيلية إلى سلا.

-كانت فاس مقصد التجار و القوافل من كل مكان يحملون إليها كل غريبة من أنواع البضائع لتفرق منها على ما حولها من البلاد ،ويحملون منها الأقمشة ، الأحذية وأغطية الرأس ، أصبح لكل أهل بلد وإقليم منزل ومتجر ومصرف بمدينة فاس نظرا لازدياد نشاطها التجاري [1]،ومن التجار الأندلسيين الذين استوطنوا فاس ونشطوا الحركة التجارية بالمغرب :

*علي بن أحمد بن خروف الخضرمي : المتوفي عام 609هـ/1212م من أهل إشبيلية كانت له رحلاته التجارية الكثيرة بفاس وكان يدير تجارة أواني الخشب المخروطية[2].

*أحمد بن عمر الخزرجي :المتوفي عام 610هـ/1213م من أهل قرطبة كانت له بضاعة بفاس [3].

-إن النهضة الزراعية و الصناعية و التجارية التي عرفها الموحدون خلال حكمهم لبلاد المغرب والأندلس كانت نتيجة السياسة التي اتبعوها في تطبيق الأمن و الاستقرار ،وإلغاء المغارم والمكوس وكذلك تسهيل التجارات الخارجية واستخدام الخبرات الأندلسية وتشجيعهم على القدوم لبلاد المغرب للاستفادة من خبراتهم بكل هذا عم الخير على الشعب ،وتمكنت الحكومة من تحقيق مشروعاتها الداخلية و الخارجية إذ تدفقت الأموال على خزانة الدولة وبلغ الخلفاء و الشعب مبلغا كبيرا من الرخاء والرفاهية .

[1]- جمال احمد طه، المرجع السابق، ص195.

[2]- ابن الابار ، المصدر السابق،ج1،ص110.

[3]- ابن عبد الملك ، المصدر السابق ،ص26.

الفصل الثالث

الحركة الفكرية ببلاد المغرب على عهدي المرابطين و الموحدين وعلاقتها بالأندلس.

1. **المبحث الأول:** أثرالعلماء و الأسر الأندلسية في الحركة الفكرية بالمغرب على عهد المرابطين.

2. **المبحث الثاني:** أثرالعلماء و الأسر الأندلسية في الحركة الفكرية بالمغرب على عهد الموحدين.

المبحث الأول

أثرالعلماء و الأسر الأندلسية في الحركة الفكرية بالمغرب على عهد المرابطين.

أ-1)- العلوم النقلية: (التفسير ،الفقه ،الحديث ،القراءات ،علم الكلام)

أ-2)العلوم العقلية: (الفلسفة ،الفلك ،الطب)

ب) الآداب و العلوم الإنسانية

ب-1) الآداب : (النحو ، الشعر ، التوشيح ،الزجل)

ب-2) العلوم الانسانية: (تاريخ ،جغرافيا)

المبحث الأول : أثر العلماء و الأسر الأندلسية في الحركة الفكرية بالمغرب على عهد المرابطين.

-نشطت الحركة الفكرية بالمغرب في العصر المرابطي خاصة في عهد يوسف بن تاشفين وعهد ابنه علي بن يوسف ، عكس ما كان يقال عنهم أن الملثمين كانوا أعداء للعلم وقد ظهر في المغرب على عهد المرابطين الكثير من المراكز الثقافية[1]كذلك الحال كان بالنسبة للأندلس[2]،كان ذلك نتيجة لتشجيع الولاة للحركة العلمية ووفود عدد كبير من علماء الأندلس في البلاط المرابطي حيث حظي هؤلاء العلماء بالمكانة السامية في المجتمع المرابطي كان لهم دور في النهضة الفكرية التي كانت أيام المرابطين ذلك من خلال تفوقهم في مختلف العلوم.

-العلوم المتداولة:انقسمت العلوم في العصور الوسطى إلى صنفين ، الأول أطلق عليه اسم العلوم النقلية أو العلوم الشرعية [3]، والصنف الثاني أطلق عليه اسم العلوم العقلية أو الحكيمة[4].

أ)العلوم النقلية :نقصد بذلك الفقه و القرآن و التفسير و الحديث[5].

1-التفسير:كان المرابطون على المذهب المالكي فاهتموا بتفسير القرآن وفهم معانيه وكذا الحديث الشريف ، وقد رفضوا الأخذ بتأويل المتشابه من الآيات و الأحاديث حيث ظهر في الدولة المرابطية مفسرين أندلسيين وفدوا إلى المغرب و ساهموا في تطوير هذا العلم منهم[6]:

---

[1]- أهم المراكز في المغرب مراكش التي كانت تعج بعلماء الأندلس ،كذلك فاس التي أصبحت قبلة للعلماء على عهد المرابطين ،مدينة سبتة ،تلمسان، مكناسة ، سلجماسة، كاها حفلت بالنشاط العلمي حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص ص،448-450.

[2]- تأتي في مقدمة تلك المدن قرطبة باعتبارها قاعدة للأندلس بعدها إشبيلية ، مرسية،بلنسية،ألمرية، طرطوشة ،شاطبة، غرناطة ، سرقسطة، وغيرها من مدن الأندلس عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق . ص ص،381-384.

[3]-العلوم النقلية: هي تلك العلوم التي يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب و السنة وهي مشروعة لنا من الله و رسوله وما سيتبعها من علوم لازمة لإتمام الإفادة منها ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص401.

[4]- العلوم العقلية:هي تلك العلوم التي يهتدي إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية . ابن خلدون ، المصدر نفسه،ص400.

[5]- ابن خلدون ،نفسه ،ص401.

[6]- محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق،ص96.

*الفقيه ابن أبي الخصال الغافقي: المتوفي 540هـ/1145م أندلسي سكن مراكش[1] أكثر من ثلاثين عاما اشتغل بعلم التفسير ،كان من أنبه العلماء في عهد علي بن يوسف بن تاشفين[2]

* الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن عطية المحاربي : من أهل غرناطة ولد سنة 418هـ برع في علوم القرآن و السنة تولى القضاء بغرناطة ألمرية ألف في التفسير كتابا ضخما لخص فيه كل ما تقدمه من كتب التفسير ، اشتهر بالمغرب و الأندلس[3] ،قال عنه الضبي : «ألف في التفسير كتابا ضخما أربى فيه كل مل تقدم»[4]،ألف كتاب في الإنساب هو معجم لشيوخه توفي سنة542هـ/1147م [5].

-إضافة إلى هؤلاء العلماء المفسرين كان من أبرز الكتب المتداولة في المغرب في هذا العلم صنفها علماء أندلسيون ككتاب التفسير الذي صنفه أبو عبد الرحمن بقى بن مخلد: المتوفي سنة 276هـ/889م قيل أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله[6].

2-الفقه :اشتهر في العهد المرابطي مجموعة من الفقهاء المالكيين الأندلسيين الذين ترددوا على المغرب وكانوا موضع المشاورة من أولي الأمر في الدولة منهم :

* أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد : (540هـ/520هـ) [7] ألف عدة مصنفات منها كتاب :«البيان لما في المستخرجة من التوجيه و التعليل »،«كتاب المقدمات الأوائل لكتاب المدونة»[8].

[1]- أنظر الفصل الأول ،ص20.

[2]- الفتح ابن خاقان ،المصدر السابق،ص195.

[3]- محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق،ص97.

[4]- الضبي أبي جعفر أحمد بن يحي بن عميرة ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،تق :صلاحالدين الهواري ، المكتبة العربية ، بيروت ،2005،ص389.

[5]- محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص97.

[6]- المقري ، المصدر السابق، ج4،ص162،ابن بشكوال ، المصدر السابق،ص116.

[7]- ابن بشكوال ، المصدر نفسه ،ص83.

[8]- المصدرنفسه ،ص142.

*القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله العربي المعافري ،هو إشبيلي الأصل ،ولد سنة 467هـ، من أعظم فقهاء العصر المرابطي أرسله يوسف بن تاشفين سفير إلى الخليفة العباسي المستظهر والإمام الغزالي سنة450هـ، درس بمكة و القاهرة وبغداد ودمشق ثم عاد سنة493هـ،له مؤلفات منها كتاب:«ترتيب الرحلة»، «العواصم والقوائم»، «أنوار الفجر في مدح الرسول»، بلغت مؤلفاته نحو الأربعين كتابا،لما اضطربت الأمور بالأندلس قدم إلى المغرب وقدم البيعة لأهل إشبيلية مع وفد كبير من علمائها للخليفة عبد المؤمن الموحدي ،خلال عودته إلى الأندلس توفي جمادى الآخرة542هـ/1147دفن بفاس[1].

*أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن ابن المعز الأنصاري الخزرجي: ولد بألمرية سنة802هـ كان محدثا وفقيها استدعاه عبد الله بن سحنون قاضي مراكش المرابطي للكتابة ثم أصرف عن القضاء تولى الإمامة، ولما آل الأمر للموحدين اختفى مدة بعدها اتصل بالموحدين ، ألحقه عبد المؤمن بالطلبة ولي قضاء غرناطة ، إشبيلية له عدة مصنفات منها: «شرح الشهاب» ،كتاب «أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد الأبرار »، توفي بمراكش جمادى الأولى سنة559هـ/1164م[2].

*أبو عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن هشام بن جامع الأنصاري الخزرجي الجياني: المعروف بالبغدادي ، كان فقيها، حافظا ،عرفا بأصول الفقه، رحل إلى المشرق وعند عودته منها سنة515هـ نزل بفاس ثم تحول إلى جيان539هـ ثم عاد إلى فاس 544هـ قام بها يدرس الفقه وأصوله حتى توفي بها شهر ذي الحجة عام 546هـ[3].

3-الحديث :برز في الحديث عدة علماء أندلسيين بالرغم من عدم اهتمام المرابطين بهذا العلم، قام هؤلاء المحدثين بتدريسه ومنهم:

[1]- المقري ، المصدر السابق ،ص ص،335،337.

[2]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص،ص189-193.

[3]- الحسن السائح ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، دار البيضاء ،1986،ص187.

*عبد الله بن محمد عبد الله النفزي المعروف بالمرسي : ولد بمرسية سنة 453هـ درس بها ثم انتقل إلى سبتة تولى الخطاب بجامعها مدة، وكان متفوق في علم الحديث أخذ الناس عنه منهم: ابن بشكوال صاحب الصلة ،له عدة مؤلفات ، توفي بقرطبة سنة538هـ/1143م[1].

*عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن قاسم بن منصور اللخمي : تولى قضاء الجماعة بمدينة مراكش ، كان من رجال الحديث ، توفي سنة513هـ/1119م[2].

*عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري : الذي استوطن عاصمة المرابطين كانت له عناية خاصة بعلم الحديث وروايته درس على يده علم الحديث جماعة من أهل المغرب توفي بمراكش523هـ/1128م[3].

* محمد بن إسماعيل بن عبد الملك الصدفي: اشتغل بتدريس الحديث بهاسنة520هـ/1126[4].

*محمد بن أبي عمر وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأندلسي :حدث بمراكش فنفع الله بعلمه كثيرون توفي 543هـ/1148م بإشبيلية [5].

– كذلك منهم محمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن صنعون بن شعبان : من أهل شلب يعرف بالقنطري[6]درس بإشبيلية وقرطبة وألمريةعلى يدجماعة من أقطاب العلم مثل ابن أبي الخصال ، وغيره برع في الحديث اشتهر بالحفظ والضبط ، كتب ذيلا لكتاب الصلة لابن بشكوال توفي بمراكش ذي الحجة 56هـ[7].

[1]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص584.
[2]– محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص109.
[3]– ابن القاضي ، ص ص،408-409.
[4]– ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل و التكملة لكتاب الموصول و الصلة ، تح : إحسان عباس ، بيروت،ج6 ،ص356.
[5]– ابن عبد الملك ، المصدر السابق،ص361.
[6]– نسبة لقنطرة السيف من أعمال الغرب وهي دار سلفه . محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ،ص111.
[7]– ابن الآبار ،المصدر السابق، ص267.

*محمد بن علي بن الصقيل الأنصاري : من أهل مدينة شاطبة قام بتعليم الحديث بفاس توفي عام 500هـ/1106م [1].

*يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عديس الأنصاري الأندلسي : كان من أهل العلم سكن فاس وتوفي بها عام 505هـ/1111م [2].

*أحمد بن محمد بن علي بن سعد العامري الغرناطي : نزل فاس كان له رواية في علم الحديث توفي بفاس 539هـ/1144م[3].

4-علم القراءات :هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن وموضوعه القرآن من حيث أنه يقرأ[4]، عني المسلمون بهذا العلم ، بلغ عدد القراءات سبعة قراءات[5]،وقد تألقت شخصيات عديدة في الأندلس في هذا العلم [6]كان لهم الفضل في النهوض بهذا إبان الحكم المرابطي بالمغرب منهم :

*محمد بن أغلب بن أبي الدوس : كان يمارس مهنة التعليم و الإقراء ، داخل مراكش توفي بها سنة 511هـ/1117م [7].

*أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجي : كان مقرئا مجودا ، تولى أحكام الصلاة وإمامة مسجد علي بن يوسف بن تاشفين ، عاصر الدولتين المرابطية و الموحدية توفي بمراكش 569هـ/1173م[1].

---

[1] – ابن القاضي ، المصدر السابق ،ص،ص،281-282.

[2] – الضبي ، المصدر السابق ،ص476.

[3] – ابن فرحون القاضي إبراهيم بن نور الدين المالكي ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ،تح :مأمون بن محي الدين الجنان ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،1996.

[4] – ابن خلدون،المصدرالسابق ،ص،40.

[5] – عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص394.

[6] –كان الأندلسيون يتبعون القراءات المشرقية لكن بحلول القرن الخامس للهجرة أصبح لهذا العلم شخصيته المتميزة نتيجة المجهود الذي قام به مجاهد العامري بشرق الأندلس في منطقة دانية في الاعتناء بهذا العلم بعدها نبغ عدد كبير من الأندلسيون في هذا العلم .محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق، ص ص،101،102.

[7] – ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص180.

*محمد بن قرقاش : من أهل طليطلة نزل بمدينة فاس قبل عام 512هـ/1118م كان مقرئا ماهرا له تأليف صغير في اختلاف القراءات السبع[2].

*محمد بن محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي :من أهل إشبيلية الذي استوطن فاس كان إماما في صناعة الإقراء على الرواية توفي عام 539هـ/1138م [3].

5-علم الكلام :هو علم يتضمن الحجج من العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المنحرفين في الاعتقادات وسر هذه العقائد الإيمانية التوحيد [4].

لم ينل هذا العلم الرعاية خلال الحكم المرابطي لأن الخلفية الفكرية للعلماء المرابطين جعلتهم ينبذون علم الكلام ويقبحونه ، اذ كانوا متشبثين بمنهج الإمام مالك القائم على التسليم بما جاء من عند الله من غير الخوض في المتشابه لأن من ذلك الخوض في إفساد للعقائد[5]،وعلى هذا الأساس قبح فقهاء المرابطين علم الكلام وشدد ولاة الأمر الخوض فيه [6] ،وبالرغم من ذلك فإنه في العصر المرابطي شهد علماء أندلسيون درسوا هذا العلم منهم:

*أبو بكر محمد بن حسن الخضرمي المعروف بالمرادي : وهو أول من أدخلعلم الاعتقادات إلى المغرب الأقصى ،توفي 489هـ/1096م درس هذا الأخير على يد أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير [7].

-ومع هذا فإن وجود هؤلاء العلماء ببلاد المغرب على عهد المرابطين لم يكتب لعلم الكلام الانتشار الواسع كالذي عرفه في العهد الموحدي.

---

[1]- ابن عبد الملك ، المصدر السابق، ق1 ،ج1 ،ص223.

[2]-ابن الآبار، المصدر السابق ،ج1، ص414.

[3]- ابن الآبار، المصدر نفسه ،ج2 ،ص488.

[4]- ابن خلدون ،المصدرنفسه ،ص382.

[5]- محمد محمود عبد الله بن بية،الأثر السياسي للعلماء في العصر المرابطي ،دار الأندلس الخضراء ،جدة، 2000صص،119،121.

[6]- المراكشي ، المصدر السابق ،ص255.

[7] - أصله من سرقسطة سكن مراكش توفي بها سنة 520هـ/1125م . ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2 ، ص644 ،حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص486.

-كان من الطبيعي أن تزدهر العلوم الشرعية ببلاد المغرب على عهد الدولة المرابطية ذلك نتيجة لطبيعة الدولة الدينية إذ أن الدولة المرابطية قامت على أساس دعوة دينية وهي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إضافة إلى ذلك تشجيع الأمراء المرابطين للعلماء ورعاية كل مايتعلق بالأمور الدينية ،كما كان للعلماء الأندلسيين الذين وفدوا إلى المغرب في هذا العصر أثر كبير في تقدم هذه العلوم سواء بالتدريس فيها أو التأليف الأمر الذي جعل من العاصمة مراكش حاضرة من الحواضر الإسلامية تعج بطلاب العلم و الفقهاء خاصة الأندلسيين.

أ-2العلوم العقلية :

-حفلت الفترة المرابطية بنخبة من العلماء الأندلسيين الذين ترددوا على بلاد المغرب ،وأسهموا في دفع التقدم العلمي حتى غدا المغرب اسمه مرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم وأصبحت مراكش قاعدة للعلوم ،وقد نشطت العلوم العقلية كالفلسفة ،الطب، ،الفلك .

1-الفلسفة و الفلك : لم يكن للفلسفة الحظ الوفير في الدولة المرابطية و ذلك لتشدد الفقهاء في تنفيذ أحكام الدين ومبادئه فاعتبروا علم الفلسفة علم لاينفع وفكر مشوبا بالكفر[1]،وعلى هذا الأساس أشار الفقهاء على أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بإحراق كتاب الإمام الغزالي «إحياء علوم الدين»،

لكن ومع هذا وجد في هذا العصر من الأندلسيين من درس الفلسفة إلا أنه لم يظهرها أمام ولاة الأمر كالوزير مالك بن وهيب [2]، كذلك خدم في البلاط المرابطي أبو بكر بن باجة [3]كان أعظم فلاسفة الأندلس ومفكريها كتب نحو خمسة وعشرين كتاب مزج بين مذهب الشك اليوناني والفلسفة الإسلامية[4] .

[1]- عبد الواحدالمراكشي ،المصدر السابق ،ص131.

[2]- أنظر الفصل الأول ،ص18.

[3]- أنظر الفصل الأول، ص19.

[4]- حسن علي حسن ،المرجع السابق ،ص507.

-أما بالنسبة لعلم الفلك[1]فالحالة نفسها التي عرفتها الفلسفة على عهد المرابطين عرفها علم الفلك ، لم يرقى ولم يحظى بتقدير الأمراء إلا أنه اشتغل فيه كل من العالمين السابقين مالك بن وهب ، وأبو بكر بن باجة[2]إضافة إلى العالم أمية بن عبد العزيز بن الصلت المتوفي عام 529هـ/1135م ولد بثغر دانية 460هـ برع في الطب و الفلك و الفلسفة وحتى الأدب[3].

2-الطب :احتشد في البلاط المرابطي مجموعة من أمهر الأطباء الأندلسيين حيث اقترن ازدهار هذه الصنعة بوجودهم ببلاد المغرب وقاموا به من تأليف في هذا المجال بالإضافة إلى ذلك العناية التي كان يوليها الأمراء للدراسات الطبية وتشجيع القائمين عليها، من أهم الأطباء الأندلسيين الذين اشتغلوا في هذا المجال ببلاد المغرب على عهد المرابطين ، أسرة بنو زهر منهم :

*أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد ابن مروان : توجه للعمل في البلاط المرابطي بدعوة من يوسف ابن تاشفين بعد وفاة هذا الأخير بقي أبو العلاء بن زهر طبيبا لابنيه وهو الذي استوزره[4].

له عدة تصانيف كبيرة في الطب منها كتاب : «الأدوية المفردة » كتاب :«الإيضاح في بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان »، توفي أبو العلاء بالأندلس سنة525هـ/1130م[5].

*الطبيب والعلامة أبو مروان عبد الملك بن زهر : برع في الطب وذاع صيته في الأندلس والمغرب يعتبر من أعظم الأطباء في العصور الوسطى عاش في إشبيلية اتصل بالمرابطين وصنف للأمير أبي إسحاق بن يوسف بن تاشفين كتاب المسمى :«الاقتصار في صلاح الأجداد»،على أن مؤلفه المسمى «التفسير»هومن أعظم

[1]- هو علم يبحث في أشكال الأفلاك وحصر أنواعها ، ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص407.
[2]- حسن علي حسن ، المرجع نفسه، ص ص،505،506.
[3]- ابن خلكان ، المصدر السابق، ج1، ص99.
[4]- محمد عنان،المرجع السابق، ص473.
[5]- ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج4، ص85.

المراجع الطبية في ذلك العصر ترجم إلى اللاتينية ، وشي به إلى أمير المسلمين علي بن يوسف فاستدعي إلى مراكش وسجن مدة ثم أفرج عنه عاد إلى بلده إشبيلية توفي سنة 557هـ/1162م[1].

* الطبيب إبراهيم بن أبي الفضل بن صنوان الحجري من أهل مدينة شاطبة تعلم الطب قصد العلاج بطنجة لكنه رحل إلى بلاد فاس فاستقر بها يمارس مهنة الطب حتى آخر عمره توفي 506هـ/1112م[2].

-هكذا ارتبط ازدهار العلوم العقلية من طب وفلسفة وعلم فلك بنخبة من العلماء الأندلسيين الذين آثروا العيش في العاصمة مراكش فاشتملت على كل ما تنتجه الحضارة الأندلسية من علوم.

بـ-1)-الأدب و العلوم الإنسانية :نشطت الحركة الأدبية والعلمية في العهد المرابطي بالمغرب نشاطا لا مثيل له نتيجة رعاية المرابطين للعلماء و الأدباء الوافدين من الأندلس حيث استخدمهم الأمراء و الحكام في البلاط المرابطي إذ تولوا المناصب الرفيعة كوزراء وكتاب وقضاة.

-شملت العلوم الأدبية : اللغة ، الأدب ،النحو ، الشعر، أما العلوم الإنسانية فاشتملت على علم التاريخ ،وعلم الجغرافيا.

1-الأدب :هو الإجادة في المنظوم و المنثور على أساليب العرب و مناهجهم[3]قد شهدت عاصمة المرابطين بداية ،غوص في العلوم الأدبية لا سيما النثر بفضل تحول نخبة من أهل البلاغة و الفصاحة الأندلسيين إلى مراكش الذين كانوا قبيل ذلك يعملون بخدمة ملوك الطوائف من أشهر الأدباء الأندلسيين الذين خدموا في البلاط المرابطي:أولهم عبد الرحمان بن إسباط وابن القصيرة ، أسرة بنو القبطرنة[4]كذلك منهم :

[1]- ابن الآبار،المصدر السابق، ج1، ص140.
[2]- المقري،المصدرالسابق، ج1، ص237.
[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ص521.
[4]- أنظر الفصل الأول ،ص22.

*ابن عطية: هو أحمدبن أبي جعفر بن عطية القضاعي أصله الأول من طرطوشة كتب لعلي بن يوسف ولابنه تاشفين ثم لأبي إسحاق إبراهيم بن تاشفين كان أحظى كتاب لديهم إلى أن سقطت دولتهم [1] .

*أبو نصر الفتح بن خاقان : إشبيلي الأصل من كتاب الطوائف اشتهر بأسلوبه الأدبي البليغ خدم الأمير أبا إبراهيم إسحاق بن يوسف بن تاشفين ،له كتاب :«قلائد العقيان في محاسن الأعيان» اشتمل على تراجم أمراء الطوائف وأعيان العصر وفقهائهم وكتابهم انتقل أواخر أيامه إلى مراكش وعاش بها كان خليعا مدمنا انتهت حياته بأن توفي قتيلا في الفندق الذي يسكنه وقيل أن الذي أشار بقتله هو علي بن يوسف[2].

كذلك منهم:

* ابن الجد : هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الجد الفهري ، من أسرة بني الجد من أعيان مدينة ليلة خدم في بداية الأمر لدولة بني العباد ، ثم استدعاه علي بن يوسف ليتولى الكتابة في ديوان رسائله واستمر يؤدي دوره في بلاط الأمير إلى أن توفي عام 515هـ/1121م[3].

*ابن أبي الخصال : هو أبو عبد الله محمد بن مسعود الغافقي المعرو بابن أبي الخصال الغافقي ،برز في الفقه وبرع في الكتابة و الشعر حتى أصبح من أبرز علماء النثر الأندلسيين في عصر المرابطين [4]،كتب ابن أبي الخصال عدة مؤلفات منها «سراج الأدب» ،«ظل الغمامة وطوق الحمامة»، وله أيضا أثار شعرية :«معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب» ،استمر على مكانته في البلاط المرابطي حتى صدرت عنه بأمر علي بن يوسف رسالة موجهة إلى الجند المرابطي ببلنسية يلومهم فيها على تخاذلهم فجاءت رسالته تفيض

[1]- لسان الدين بن الخطيب ،المصدر السابق ،ص263.

[2]- ابن خلكان ،المصدر السابق ،ص515، حسن علي حسن ،المرجع السابق ،ص487.

[3]- ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ص554 ، عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص173.

[4]- الفتح بن خاقان ، المصدر السابق ،صص،181،182.

بالسباب والطعن المهين كان هذا سبب في الوحشة بينه وبين الأمير ترتب عنها أن استعفى ابن أبي الخصال من منصبه فأعفاه علي بن يوسف عاد إلى قرطبة توفي بها شهر ذي الحجة سنة (540هـ/1146م)[1].

* ابن الصيرفي : هو أبو زكريا يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي كان من الكتاب في ديوان علي بن يوسف كان من أعلام البلاغة و الأدب و التاريخ ألف في تاريخ الأندلس في العصر المرابطي كتاب أسماه:«الأنوار الجلية في الدولة المرابطية» ،وكتابا آخر سماه :«قصص الأنباء وسياسة الرؤساء»[2].

*علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الكلبي الشليطي :من أهل الغرب ، سكن قرطبة ، كان فقيها متمكنا ، كاتبا بليغا ،شاعرا ،عندما ثار أخوه أبو بكر محمد داعية الموحدين بمرتيلة[3]سنة539هـ خاف على نفسه غادر قرطبة ثم عبر البحر إلى المغرب ونزل بمراكش وأقام بها حتى توفي سنة 566هـ/1171م[4].

*علي بن عبد العزيز الإمام الأنصاري : هو سرقسطي الأصل سكن غرناطة هو من الكتاب المجيدين من أهل البلاغة و الفصاحة ، اسوزره الأمير الطاهر تميم بن يوسف أيام ولايته لغرناطة ،ثم كتب بعد لأخيه الأمير علي بن يوسف بن تاشفين[5].

2-اللغة: كان للمرابطين عناية خاصة بدراسة اللغة العربية وعلومها برز عدة لغويين أندلسيين وردوا إلى المغرب في عهدهم و من بينهم :

*أبو القاسم السهيلي المالقي : نزل مراكش وأقام بها له عدة تحقيقات لغوية[6].

-كذلك نجد من اللغويين بين الذين وفدوا على فاس في ظل المرابطين للقيام بتعليم اللغة العربية:

---

[1]- المراكشي ، المصدر السابق ،ص96،ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ج2 ،ص137.

[2]- محمد عنان ،المرجع السابق ،ص415.

[3]-مرتيلة : مدينة بالأندلس شرق مدينة باجة بينهما أربعون ميلا بمقربة من شاطئ البحر مرسى هام ،الحميري ،المصدر السابق ،ص191.

[4]- محمد عنان ،المرجع السابق ،ص417.

[5]- ابن الآبار ،الحلة السيراء ، ج2 ،ص103.

[6]- حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص494.

*محمد بن أغلب بن موسى المرسي :المتوفي عام 511هـ/1117م كان عالما باللغة العربية[1].

*أحمد بن حكم بن باق السرقسطي: المتوفي عام 538هـ/1143م كان إماما في علم اللغة استوطن فاس وأخذ الناس بها عنه الكثير من فنون اللغة حيث قام بتدريسها [2].

3-النحو:كلمة النحو من حيث المعنى اللغوي فهو القصد و الطريق [3]،عرفت بلاد المغرب وجود نشاط للدراسة النحوية بالمغرب على عهد المرابطين ،و من كتب النحو التي كانت تدرس في المؤسسات العلمية بمراكش كتاب سيبوية و الإيضاح لأبي القاسم علي الفارسي[4]،من أوائل الأندلسيين الذين تصدروا التدريس بهذا العلم :

*خلف بن يوسف بن قرمون النحوي :من أهل شنترين من الأئمة النحاة الأدباء بالأندلس و المغرب ، انتقل إلى فاس وأقام بها مدة يدرس علم النحو فأخذ بها عنه كثير من الناس [5].

4-الشعر:احتضنت مدينة مراكش على عهد المرابطين كثير من الشعراء الأندلسيين الذين شغلوا مناصب هامة في البلاط المرابطي، كان من الأمراء المرابطين من شجعوا الشعر كالأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفينومن الشعراء الأندلسيين الذين برزوا في العهد المرابطي إضافة إلى الشاعر بن أبي الخصال ، ابن القصيرة ، ابن الجد وابن عبدون[6] الشاعر محمد بن أبي بكر الصائغ المتوفي عام 533هـ/1138م[7].

5-الموشحات و الزجل:وجد فن التوشيح في الأندلس قبل ظهور المرابطين ، ظهر نتيجة انتشار اللغتين العربية و الإسبانية ،هو طراز شعري مختلط يعتبر هذا الفن حركة من حركات التجدد التي حرر الشعر

[1]- أحمد جمال طه ، المرجع السابق ،ص287.

[2]- أحمد جمال طه ، المرجع نفسه،ص288.

[3]- محمد عادل عبد العزيز ، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية ، الهيئة المصرية العامة للكتابة،1987،ص117.

[4]- محمد عادل عبد العزيز ،الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية ،ص120.

[5]- أحمد جمال طه ،المرجع نفسه،ص289.

[6]- أنظر الفصل الأول ،ص34.

[7]- محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق ،ص126.

من كثير من قواعد العروض الصارمة إذ يلاحظ في الموشحة أنها لا تلتزم نظام القوافي الموحدة كالقصيدة الشعرية، كذلك لم تكن وحدتها البيت الشعري إنما المقطوعة الشعرية التي تتكون من غصن وقفل يسمى هذا الأخير بالخرجة ، تكون هذه الخرجة بالإسبانية أو العامية الأندلسية[1].

-كذلك الزجل انتشر في الأندلس في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، تكون فيه اللغة بالعامية الدارجة الجارية على ألسنة العامة[2] تتخللها كلمات وعبارات من عجمية أهل الأندلس [3].

-ظهر هذا الفن ايام المرابطين على يد الزجالي أبو بكر محمد بن قزمان القرطبي : هو محمد بن عيسى ابن عبد الملك بن قزمان الفهري من أهل قرطبة، برع في الشعر والأدب وبرع بنوع خاص في نظم القصائد الهزلية بلغة عوام الأندلس اشتهرت أزجاله بالمغرب و الأندلس [4]،وصفه ابن خلدون بأنه إمام الزجالين على الإطلاق [5]توفي سنة 555هـ/1160م[6].

ب2):العلوم الإنسانية :

1-التاريخ : أنجبت الأندلس عدد كبير من كبار المؤرخين منهم من عاصر الدولة المرابطية وأرخ لها منهم :

[1]- جرت العادة أن تكون الخرجة على لسان فتاة تتغزل في الفتى على عكس القصيدة العربية التي نجد فيها الرجل هو المحب بينما المرأة قاسية متكبرة ،محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ،ص128.

[2]- الطاهر أحمد مكي ، الموشحات فن أصيل ،مجلة الأمالة منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، ع11، 2001،ص112.

[3]- محمد عباسة ، اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية ، مجلة إنسانيات في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية ، ع17 -18 ،ماي- أوت ، 2002 ،ص26.

[4]- السيد عبد العزيز سالم ،قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت، ج2 ،1972،ص190.

[5]- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص524.

[6]- محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق ،ص128.

* يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري الصيرفي [1]،كذلك منهم :أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني :هو من مدينة شنترين نشأ بإشبيلية وقرطبة كتب مؤلفه «الذخيرة في محاسن الجزيرة » أتم كتابته سنة 503هـ هو من أشهر كتب الأدب و التاريخ توفي ابن بسام بقرطبة سنة 542هـ/1147م [2].

*المؤرخ أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال القرطبي :ولد بقرطبة سنة 494هـ كتب عدة مؤلفات أشهرها كتاب «الصلة »[3]الذي جعله تتمة لكتاب ابن الفرضي «تاريخ علماء والرواة بالأندلس » فرغ من تأليفه سنة534هـ[4]يضم أكثر من ألف وخمسمائة ترجمة لعلماء الأندلس ورواتها.

-كما كتب عدة مؤلفات أخرى منها كتاب «الغوامض و المبهمات»«كتاب الفوائد المنتخبة و الحكايات المستغربة » ،كتاب «المحاسن و الفضائل»، كتاب« المستغيثين بالله من المهمات و الحاجات» ،وغيرذلك من مصنفات بلغت نحو الخمسين مؤلف توفي بقرطبة رمضان 577هـ أواخر سنة1182م [5] .

2-الجغرافيا :هي كلمة تعني صورة الأرض هو علم يبحث في أحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم و الجبال و الأنصار و المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في البشر واختلاف أحوال العمران في الخصب والجدع وما ينشأ من ذلك من أبدان البشر وأخلاقهم[6].

-قد برع الأندلسيون في هذا العلم واعتنوا به أشد عناية فحفلت مؤلفاتهم بمادة جغرافية وفيرة من العالم عامة ووصف وطنهم الأندلس بصفة خاصة ،فتحدثوا بالتفصيل عن خططها ومساكنها ومدنها وكورها

[1]- أنظر الصفحة 84 .

[2]- محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق ،ص134.

[3]- يوسف أشياخ ،المرجع السابق ،ج1 ،ص262.

[4]- ابن خلكان ،المصدر السابق ،ج2 ،ص240 ،الذهبي سير أعلام النبلاء ،ج21 ،ص4021.

[5]- محمد عنان ، المرجع السابق ،ص421.

[6]- ابن خلدون ، المقدمة ،ص39.

وأنهارها...إلخ[1]، من هؤلاء الجغرافيين ابن بشكوال بالإضافة إلى كونه فقيها ومؤرخا كذلك هو جغرافي كذلك العالم أبو بكر العربي كونه فقيه فقد اشتغل بعلم الجغرافيا في العهد المرابطي[2].

– لقد نشطت الحركة الفكرية في عهد المرابطين نشاطا منقطع النظير سواء في الميدان العلمي أم الميدان الأدبي ،ذلك بسبب تشجيع الولاة لهذه الحركة،و قد أدى هذا إلى توفر البلاد على عدد كبير من المدارس و المراكز العلمية ، وتقدمت حركة التأليف و التدريس تقدما كبيرا كما أن الأندلس أغدقت على المغرب من معارفها ورجالها حتى اتسمت الدولة المرابطية بالطابع الأندلسي، إذ كانت حركة الانتقال المتاحة بين المدن المغربية و الأندلسية والتي علا عليها طابع البحث و الرحلات العلمية من أبرز عوامل إذكاء هذه الحركة الفكرية وازدهارها في ذلك العهد.

[1] – محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق ،ص164.

[2] – حسين مؤنس ،تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ،مكتبة مديولي ،ط2،القاهرة ،1986،ص402.

المبحث الثاني

أثرالعلماء و الأسر الأندلسية في الحركة الفكرية بالمغرب على عهد الموحدين.

أ-1)- العلوم النقلية: (التفسير ،الفقه ،الحديث ،القراءات ،علم الكلام)

أ-2)العلوم العقلية: (الفلسفة ،الفلك ،الطب ، الرياضيات)

ب) الآداب و العلوم الإنسانية

ب-1) الآداب : (النحو ، الشعر ، التوشيح ،الزجل)

ب-2) العلوم الانسانية: (تاريخ ،جغرافيا)

المبحث الثاني: أثرالعلماء و الأسر الأندلسية في الحركة الفكرية بالمغرب على عهد الموحدين.

-كانت الحياة العلمية والأدبية بالمغرب على عهد الموحدين في أوج رقي لهافالموحدون لم يجدوا بلاد المغرب قاحلة من المعارف ،بل كانت في تلك الفترة قد بلغت شأوا كبيرا في هذا الميدان ، فحافظوا على ما اختاروه منها إلى حد كبير ،كما شجعوا كثيرا من العلوم التي كانت محظورة في العهد المرابطين .

-كان للخلفاء الموحدين دور في هذا التطور الذي عرف بلاد المغرب ذلك بأنهم أوجدوا كل أسباب الاشتغال بالعلوم ، فأسسوا المدارس وعمروا المعاهد، وجلبوا كبار العلماء ، واقترحوا تدوين الكتب وعقدوا المناظرات ، وأسسوا خزائن الكتب وسبقوا إلى التعليم الإجباري ، وابتكروا التعليم المجاني، ووضعوا له منهج ، كما أمروا بترجمة الكثير من الكتب المهمة خاصة اليونانية [1]بالاضافة لذلك استقدموا العلماء الأندلسيين واستفادوا من موروثهم العلمي وقاموا بتشجيعهم وتقريبهم منهم ،حتى أصبحت المدن المغربية تزخر بالكثير من الأسر الأندلسية العلمية ،قام هؤلاء العلماء بتدريس مختلف العلوم والتأليف فيها ،فكانت النهضة العلمية التي عرفها المغرب في ذلك العهد سببها هؤلاء الأندلسيين الذين استوطنوا بلاد المغرب.

العلوم النقلية :

1-علم التفسير

-اهتم ولاة الامر من الخلفاء الموحدين بتفسير آيات القران الكريم اهتماما كبيرا فتنهج الموحدون نهجا في دراسة علم التفسير يختلف عن المنهج الذي سار عليه المرابطون إذا أنهم كانوا يؤولون المتشابه من الآيات والأحاديث [2]، قد اشتغلت شخصيات علمية أندلسية بهذا المجال في بلاد المغرب تم استدعاؤهم من قبل الخلفاء الموحدون ليكونوا عونا لإخوانهم المغاربة من بينهم :

[1] - الحسن السائح،المرجع السابق،ص117.

[2] - محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق ،ص97.

*أحمد بن عبد الصمد بن عبيدة الأنصاري الخزرجى : أصله من الأندلس استوطن فاس توفي عام 582هـ/1186م له كتاب :« نفوس الصباع في غريب القرآن وناسخه ومنسوخة »[1]

*أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي : سكن الجانب الشرقي من مدينة مراكش ،كان من العلماء الذين تخصصوا بعلم التفسير حتى بلغ منزله علمية رفيعة بعلم التفسير إذا اقبل عليه المراكشيون لغرض دراسة هذا العلم ،فكان يفسر لهم القران من أوله إلى أخره فنفع الله به خلقا كثيرا [2].

-كذلك نجد من بن علي العربي الحاتمي نزيل فاس أخذ بها عن علي بن حرزهم له في التفسير «الجميل والتفصيل في معاني التنزيل» توفي عام 636هـ/1238م[3].

* ابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي :استدعاه المنصور الموحدي إلى العاصمة مراكش لكي ينفع سكان العاصمة بما لديه من علم فتصدر فيها للتدريس إلى أن توفي بها سنة 581هـ/1985م[4].

2- علم الحديث :

-عندما قامت دولة الموحدين سار لعلم الحديث شأن كبيرا إذا اهتم به الخلفاء اهتماما كبيرا [5] حتى أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن أمر بحرق كتب الفروع ورد الناس لقراءة الأحاديث كان ذلك سنة 550هـ/1255م [6]، أما الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أمر أن تجمع أحاديث الجهاد وجعلها مجموعة واحدة وأخذ يمليها بنفسه على كبار رجال الدولة [7]، وفي عهد المنصور الموحدي صار لعلماء الحديث منزلة كبيرة في الدولة وقد أمر بجمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالصلاة في مؤلف يوزع

[1] - ابن عبد الملك ،المصدر السابق ،س1،ق1،ص ص،239.240.
[2] - محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق ،ص75.
[3] - ابن القاضي ، المصدر السابق ،ج1،ص ص،281.282.
[4] - محمد عادل عبد العزيز،المرجع نفسه،ص99.
[5] - محمد المنوني ،المرجع السابق ،ص35.
[6] - ابن ابي زرع،المصدر السابق ،ص154،السلاوي ،المصدر السابق ،ج2،ص126.
[7] - المراكشي ،المصدر السابق ، ص ص203،202.

على الناس وكان يملي ذلك المجموع بنفسه ، ومن ابرز المحدثين الاندلسيين الذين تواجدوا ببلاد المغرب واستفادمنهم الموحدين في ذلك العلم :

*المعافري : استدعاه المنصور الموحدي إلى مراكش كان عالما بعلوم كثيرة منها علم الحديث تصدر للتدريس بجامع المنصور الموحدي كما له المعارف صنف بعض الكتب أقبل عليها المراكشيون قراءة ونسخا لأهميتها العلمية توفي بمراكش سنة 601هـ/1204م [1].

* محمد بن عمر الكاتب المالقي الذي استوطن مدينة فاس كان بصيرا بعلم الحديث مفيدا ضابطا ،توفي بفاس عام(563هـ/1167م.)[2].

*علي بن محمد بن القطان الكتاني : سكن مدينة مراكش ورأس فيها طلبة العلم كان من أبصر الناس بصناعة الحديث ،صنف عدة مصنفات في هذا العلم ،حيث استدرك على كتاب الأحكام لابن عبد الحق بكتاب سماه« بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام»[3] توفي بسجلماسة سنة 628هـ/1230م[4].

* محمد بن إبراهيم بن الفخار الأنصاري :استدعي الى مراكش من قبل ملوكها الموحدين كان من أحفظ علما زمانه للحديث والفقه واللغات ،والأدب ، والتواريخ ،توفي بمراكش سنة (590هـ/1193م[5]).

(590هـ/1193م[5]).

-من اهم الكتب التي الفت في ذلك العصر من طرف الأندلسيين وكانت متداولة بين أيدي العلماء والدراسيين كتاب « أفاق السموش وأعلاق النفوس » كتاب «مقاطع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان » هما من تأليف احمد بن عبد الصمد بن عبد الخزرجى توفي 582هـ[1].

[1] – ابن عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق ،ج6،ص87.
[2] – ابن القاضي ،المصدر السابق ،ج1،ص ص 284.285.
[3] – المقري التلمساني ،المصدر السابق ، ج3،ص180
[4] – ابن عبد الملك المراكشي ، المصدرنفسه ،ج6،ص381.
[5] – ابن عبد الملك ،نفسه ،ص90.

3- علم الفقه :

-ازدهرت على عهد الموحدين دراسة اصول الفقه في المغرب حيث ان ابن تومرت ألعهدي إلف كتابه الموطأ على غرار موطأ الإمام مالك بعد حذف اسانيده.[2]

-كما احرق المنصور كتب الفروع أي كتب الفقه المالكي واستندوا على المذهب الظاهري [3] الذي كان محببا عند الخلفاء الموحدين وأصبح العلماء يستنبطون الفقه من الكتاب والسنة ،من أعلام الفقه الأندلسيين الذين تزود بهم المغرب في هذا العهد :

*الفقيه علي بن محمد بن خليل المكني بابي الحسن المعروف باين الاشبيلي ،سكن المرية أتقن علم الأصول وبرع فيه ،كان خطيب وشخ طلبة الحضرة اخذ عنه القاضي ابو القاسم ابن الملجوم[4]، توفي بمراكش سنة 567هـ[5].

* الفقيه محمد ابن احمد بن إبراهيم بن لواء الأنصاري : كان فقيها عارف بأصول الفقه صنف مسائل في الخلاف في سبعة أسفار توفي بفاس عام 546هـ/1151م[6].

4- علوم القراءات:

- لقي علم القراءات عناية كبيرة من طرف الخلفاء الموحدين أمثال ذلك أن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن كان يلزم أفراد الشعب بقراءة القران عقب صلاة الصبح وصلاة المغرب بعدما كان قد خصص

---

[1] - الذهبي،المصدر السابق،ج21،ص520.

[2] - عبد الله علام المرجع السابق،ص314.

[3] - مذهب في الفقه بأخذ الشريعة بطاهر القران والسنة ادخله ابن حزم للأندلس ،أصبح المذهب الظاهري هو مذهب الموحدين ،محمد المنوني ،المرجع السابق ،ص37.

[4] - هو أبا الحجاج يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن قاسم الملقب بالملجوم الأزدي الفاسي ولي قضاء فاس ،توفي 492هـ، ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق ،ص161.

[5] - ابن صاحب الصلاة ،المصدرنفسه، ص160.

[6] - ابن عبد الملك ،المصدر السابق ،س5،ق2،ص582.

المهدي بن تومرت لأصحابه قراءة حزب كل يوم بعد صلاة الصبح[1] ممن اشتهر من الأندلسيين الذين استوطنوا بالمغرب في هذا العلم وألف فيه .

*ابو بكر يحي بن محمد بن خلف الهوزني الاشبيلي : المقيم بسبته توفي سنة602هـ كان عالما بأصول الفقه [2].

*العالم الفقيه علي بن محمد يوسف اليابري الضرير: توفي سنة (617هـ /1220م) كان أستاذ لأبناء الخلفاء في القراءة والتجويد [3].

*علي بن عبد العزيز بن مسعود: من أهل بسطة [4] استوطن مدينة فاس قبل عام (554هـ/1159م) (554هـ/1159م) تصدر للإقراء لها [5].

*فتح محمد بن فتح الانصاري : من اهل اشبيلية ،سكن فاس توفي(574هـ/1178م) كان مقرئا ضابطا احكماها ،ذكرا أصولها ،تقدم لمدينة فاس لتعليم هذا العلم بها [6].

5- علم الكلام:

-اشتهر علم الكلام في ظل الدولة الموحدية ذلك الاهتمام الخلفاء ومحاربة الجمود الفكري فعندما عاد ابن تومرت إلى المغرب الأقصى أعلن حربه على علماء المرابطين ودعي إلى دراسة علم الكلام ودعا أتباعه إلى تأويل المتشابه من الآيات ثم ألف لهم كتابا في التوحيد [7].

---

[1] - كان أصحاب المهدي بعد الفراغ من قراءة القران يقرؤون حزبا من كتابه اغرما يطلب ويحفظون مافيه تعاليم ،حسن علي حسن ،المرجع السابق ،ص472.

[2] - حسن علي حسن ،المرجع السابق ص484.

[3] - حسن علي حسن، المرجع نفسه،ص484.

[4] - بسطة :مدينة بالأندلس من كورجيان بينهما ثلاث مراحل متوسطة حسنة الموضع عامرة خصبة ذات أسوار وبها تجرأت وضروب صناعات ،تشتهر بكثرة المياه والبساتين الحميري ،المصدر السابق،ص113.

[5] - ابن القاضي،المصدر السابق ،ج2،ص489.

[6] - ابن عبد الملك ،المصدر السابق ،س5،ق2،ص532.

[7] - النويري المصدر السابق،ج24 ،بيروت ،ص85.

وبذلك أصبح لعلم الكلام في الدولة الموحدية شان كبير وقد اشتغل بعض الأندلسيين الذين كانوا ببلاد المغرب آنذاك بهذا العلم وبرعوا فيه ، وكان لهم دور في نشر هذا العلم بين المغاربة وازدهارهمن خلال المناظرات والمؤلفات نجد:

*ابو الحسن علي ابن محمد ابن خليد الأندلسي الاشبيلي : تصدر لشرح مفيدة ابن تومرت بجامع القرويين بفاس معلما للأصول والكلام توفي عام(557هـ/1661م[1]).

– لقد ازدانت المدن المغربية بفقهاء وروات ومحدثين وعلماء الكلام الأندلسيين الذين برعوا في مختلف العلوم النقلية وقاموا بتلقينها للمغاربة .

أ 2– العلوم العقلية:

– نشطت في العصر الموحدي الحركة العلمية نشاطا منقطع النظير واتسع الفكر الموحدي الكل أنواع المعارف، فشجع الموحدون للحركة الفلسفة والترجمة ، وقد احتضنت العاصمة مراكش الكثير من علماء الأندلس الذين برعوا في مختلف العلوم وكان لهم أثر كبيير في ازدهار ونشر هذه العلوم بالمغرب .

من العلوم المتداولة في ذلك العصر :

1–علم الفلسفة:

– حفلت هذه الفترة بأكبر الفلاسفة في العصور الوسطى ، وبعدما كان من المحضور الخوض فيها على عهد المرابطين حتى اذا جاء ابن تومرت انطلقت الفلسفة من عقالها وازدان البلاط الموحدي بأشهر الفلاسفة الذين وجدوا في بلاد الأندلس[2]،كان الخلفاء من الداعمين لهذا العلم فالخليفة يوسف بن عبد المؤمن كان يدرس الفلسفة و مقربا للفلاسفة منه [3].

[1] – جمال احمد طه ،المصدر السابق ،ص295.

[2] – عصام عبد الرؤوف الفقي ،تاريخ المغرب والاندلس ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة 1984م ،ص278.

[3] – حسن علي حسن ،المرجع السابق ،ص507.

من المشتغلين في هذا العلم ببلاد الموحدين:

* ابوبكر محمد عبد الله بن طفيل القيسي : ولد في إحدى القرى الأندلسية تقلد عدة مناصب منها وظيفة حاكم غرناطة ،حاكم ولاية طنجة ،كما كان طيبا للخليفة أبو يعقوب يوسف، كان مقربا منه عظمت العلاقة بينهم وجمعهم الميل إلى دراسة علوم الدين والفلسفة أرسل أبو بكر في شراء الكتب من المغرب والأندلس وجذب إلى البلاط نخبة من العلماء الأجلاء ،من مؤلفاته رسالة حي بن يقظان وهي تلخيص فلسفي لأسرار الطبيعة والخليفة ،توفي بمراكش سنة(581هـ/1185م[1]) .

*ابو الوليد بن رشد الحفيد: ولد بقرطبة سنة 452هـ/1126م ،اتصل بالبلاط الموحدي عن طريق أبو بكر بن طفيل الذي استدعاه من الأندلس إلى العاصمة الموحدية[2] قام بشرح فلسفة أرسطو بطلب من الخليفة يوسف بن عبد المؤمن [3]، ارتفعت مكانته عند الخليفة أبي بكر يعقوب المنصور لكن الخليفة قلب عليه ونكبه بعدما اتهم بالكفر نفي إلى إليسانة إلى مقربة من قرطبة[4]وبعد عامين عفا عنه وطلب منه الحضور إلى العاصمة ليكرمه، لكن ابن رشد توفي قبل وصوله سنة 595هـ/1198م[5].

من أبرز مؤلفاته في الفلسفة شروح مؤلفات أرسطو ، طبيع شرح مطول للكتاب « التحليلات الثانية» كتاب« السماع الطبيعي »،« ما وراء الطبيعة»، كتاب« السماء والعالم »،كتاب« النفس »من الكتب التي وضعها بنفسه « تهافت التهافت»، كتاب« المقدمات»، كتاب« اتصال العقل الفعال بالإنسان» ،وله في علوم العقائد «فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال»، الثاني هو «الكشف عن مناهج الأدلة ف عقائد الله»، ومن مؤلفاته في الطب« الكليات ».[6]

---

[1] – المراكشي،المصدر السابق، ص72.

[2] – السيد عبد العزيز سالم،المرجع السابق،ص ص218،219.

[3] – المراكشي،المصدرنفسه،ص242.

[4] – بعدما نكبه المنصور مع غيره ممن يشتغلون في الفلسفة اظطربت مكانة الفلسفة انخل خنثالث بالنيثيا ،المرجع السابق ص255.

[5] – ابن عذارى،المصدر السابق،ج21،ص176.

[6]- عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق، ص 243 .

بفضل هؤلاء الفلاسفة الاندلسيون كان للفلسفة مكانة في بلاد المغرب بعدماكانت محظورة أيام المرابطين، إذ ظل كل من ابن رشد وابن طفيل ينتقلون بين المغرب والأندلس وفاس يثيرون أسمى المناظرات في مجلس الخليفة ،لكن ذلك الازدهار الذي عرفته الفلسفة في ذلك العهد ارتبط بمدى تقدير الخلفاء لها او محاربتها ، ومع هذا كله وصل الفلاسفة في ظل الدولة الموحدية إلى أسمى المراتب.

2-علم الطب:

-شهد المغرب تطورا كبيرا في مجال الطب على عهد الموحدين و اهتم الخلفاء بهذا العلم اهتماما فائقا وخاصة الخليفة يوسف بن يعقوب المنصور ،قد كان للأندلسيين دورا كبيرا في تطور هذا العلم بالمغرب وذلك من خلال الأطباء الذين استقروا بالمغرب من أشهر الأطباء الأندلسيين أسرة بنو زهر وهم :

*أبو مروان عبد الملك بن زهر [1] وأبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر[2] كذلك أخت أبي بكر بن زهر الحفيد وابنتها كانتا عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيرة بأمراض النساء [3] إضافة إلى هذا العائلة نجد كذلك

*الطبيب علي بن عتيق الخزرجي ينزل بفاس كان ماهرا في الطب ،موفق العلاج له تأليف توفي عام597هـ/1201م[4]

*الطبيب احمد بن عبد الله بن موسى القيسي الاشبيلي عاش بمدينة فاس توفي بها عام 571هـ/1175م[5]

*الطبيب احمد بن الحسن القضاعي المرسي الأصل استوطن بفاس كان ماهرا في الصناعة الطبية ،صنف في علم الطب تختصر اسماه « الحل والتفصيل في تدبر الصحة» توفي عام 599هـ/1202م[6].

[1] - انظر المبحث الثاني من الفصل الثالث ، ص81.

[2] - انظر الفصل الأول ،ص30.

[3] - محمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق،ص310.

[4] - ابن عبد الملك ،المصدر السابق،ق1،ص185.

[5] - ابن عبد الملك ،المصدرنفسه،ص256.

[6] - نفسه،ص91.

-من خلال ما تقدم نجد ان الجهود الضخمة للأطباء الأندلسيين الذين عملوا بمراكش على عهد الدولة الموحدية سواء على الصعيد التطبيب الرعية أو تصنيف الكتب أو تدرس هذا العلم يبرز مدى تقدمه في العصور الموحدي.

3-علم الفلك:

- شغف الخلفاء الموحدين بهذا العلم فالخليفة ابو يعقوب المنصور نقل من الأندلس الكتب الكثيرة التي كانت تختص بعلم أحكام النجوم وولي بعض أصحابها وولاية ضخمة [1]، كما اهتم الخليفة ابو يعقوب يوسف بعلم النجوم بما يؤدي معرفتها من أوقات الليل والنهار وجهة لقبلة فعمل على نشر الكتب النجوم في سائر بلاده، أما المنصور أسس في مسجد اشبيلية الجامع برجا عاليا ليكون مرصدا[2]،كما وضح ازياجا فلكية عن كسوف الشمس ،ومن أوائل الأندلسيين الذين برزوا في هذا العلم على عهد الموحدين وتزود المغرب بخبرتهم العالم أبي بكر بن طفيل الفيلسوف[3] كذلك نجد:

*محمد بن عبد الرحمن الشلبي :خطيب جامع القرويين كان له معرفة بالأوقات والنجوم توفي عام 625هـ/1231م[4].

علم الرياضيات:

- شهدا هذا العلم في المغرب عصرا الموحدين نهضة كبيرة خاصة في مدينة فاس ساعد على هذه النهضة تشجيع الخلفاء بهذا العلم حيث ازدهرت الهندسة الميكانيكية والهوائية والمائية من مظاهرها

[1] - عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،310.

[2] - هذا البرج هو صومعة اشبيلية لجيرالد هو أول مرصد في أوربا ،يوسف اشباخ ،المرجع السابق ،ص295،محمد المنوني ،المرجع السابق،ص78.

[3] - ابن أبي زرع،المصدر السابق ،ص75.

[4] - محمد المنوني،المرجع نفسه،ص81.

والطواحين التي كانت تعمل بفاس [1]، ارتبط تطور هذا العلم بشخصيات وعلماء أندلسيين استقروا بالمغرب عملوا على نهضة هذا العلم منهم:

*احمد بن الحسن بن احمد بن حسان القطاعي: أصله من بلنسية واستقر بفاس توفي بها سنة 600هـ/1203م ،كان عالما بالهندسة وسائر التعاليم من الحساب [2]

ممن ألف في الجبر من الأندلسيين بالمغرب ابو بكر بن خلف الأنصاري يكنى ابا يحي أصله من قرطبة وسكن فاس كان له مقالات مفيدة في المكاييل والأوزان [3]، تولى قضاء فاس توفي بها اخر شوال 579هـ.

*احمد بن إبراهيم بن علي بن منعم العبد ري: سكن مراكش تصدر لتدريس هذا العلم بالقبة المنصورية فاخذ عنه كثيرا من الغاربة إلى أن توفي بها سنة 626هـ/1228م أصنف عدة تصانيف جليلة في علوم التعليم منها :«فقه الحساب وتجريد إخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها»[4]

– إن هذه الشخصيات العلمية الأندلسية ساهمت بشكل كبير في نهضة العلوم في بلاد المغرب على عهد الخلفاء الموحدين الذين كانوا بدورهم من الشغوفين بشتى أنواع العلوم وخاصة المقدمين منهم كعبد المؤمن بن علي ويوسف بن عبد المؤمن وأبي يعقوب يوسف المنصور.

ب– الأدب والعلوم الإنسانية:

– نشطت الحياة الأدبية في العصر الموحدين كان ذلك ثمرة للنهضة الأدبية التي شهدها المغرب على عهد المرابطين حيث تمت في ظل الموحدين ، صحب ذلك توافد العديد من رجالات الأدب والشعر والمؤرخين الأندلسيين الذين اثروا الحياة بالمغرب عمل بعضهم في التدريس وآخرون في التصنيف أثمر هذا في تطور هذه العلوم في ذلك العهد .

[1] – الادريسي ،المصدر السابق ص50،حسن الوزان الفاسي،المصدر السابق ،ص238،كما وضع المهندس الحاج يعيش في اعلى جبل طارق رحي بالهواء لطحن الاقوات فاعطى بذلك مظهر من مظاهر النهضة الميكانيكية ،ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق،ص51.

[2] – ابن القاضي،المصدر السابق،ص81.

[3] – ابن الابار ،المصدر السابق،ص262.

[4] – ابن عبد الملك ،المصدرالسابق ،ج6،ص،ص،59–60.

ب-1:الأدب:

- ازدهر الأدب عند الموحدين حتى صارت المحافل المغربية تمتلئ بالأدب المغاربة وخاصة الأندلسيين الذين كانوا يترددون على المغرب منهم:

*عبد الرحمن بن احمد بن محمد الازدي: من أهل غرناطة وفد على فاس استقر بها كان صاحب خطب وتواليف ورسائل جامعا لمناقب من أدركه من اهل عصره توفي عام 576هـ/1180م[1].

* عبد الملك بن عياش بن فرج بن عبد الملك بن هارون الازدي القرطبي :كان من تقدمه في الأدب وبلاعته في الكتابة شاعرا من ابرع الناس حظا وأحسنهم وراقة قال عند الموحدين منزلة عالية توفي سنة 568هـ/1172م[2].

*أبو عبد الرحمن بن طاهر القيسي :كان صنوة في العلم والأدب وفي سحر البيان إلى جانب ذلك كان شاعرا بعد وفاة ابن مردنيش دخل في طاعة الموحدين ثم عبر البحر إلى المغرب واستقر بمراكش توفي بها سنة 574هـ ،من أثاره النثرية رسالة يخاطب فيها عبد المؤمن يحاول إثبات أمر الإمام المهدي بالأدلة التاريخية والمنطقية المسماة «الكافية في برهين الإمام المهدي رضي الله عنه عقلا ونقلا »[3].

*أخيل بن إدريس الرندي : كتب في بداية حياته للمرابطين ولما قام القاضي ابن حمدين بقرطبة تولى الكتابة عنه، ثم التحق ببلده رندة واستدعى بحكمها بعدها انتزعها من ابن غزون صاحب شريش عبر البحر إلى مراكش واتصل بحكومة الموحدين ثم ولى بعد ذلك قضاء قرطبة ،ثم اشبيلية توفي بها سنة 560هـ/1165م ،كان أديبا ،بليغا،وشاعرا[4].

3-النحو:

[1] - لسان الدين بن الخطيب ،المصدر السابق ،ج3،ص،ص482-483.

[2] - عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص263.

[3] - محمد عبد الله غنان،المرجع السابق،ص452.

[4] - ابن الابار،الحلةالسيراء،صص222،224.

– تصدر لتدريس هذا العلم في العصر الموحدي والمغرب العديد من الشخصيات الأندلسية التي عملت على الارتقاء بهذا العلم فكانت سببا في ذلك أبرزها:

*علي بن محمد بن خروف الخضرمي النحوي: من أهل اشبيلية المتوفى عام 609هـ/1212م له شرح على كتاب سبيوبة سماه تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب كافاه عليه محمد الناصر بن يعقوب بأربعة ألاف درهم موحدي اخذ يعلم اللغة العربية والنحو بفاس مدة كبيرة [1].

من الأندلسيين الذين أسهموا في إقامة المدرسة النحوية في مراكش :

*ابو بكر بن ميمون القرطبي العبدي :هو من قرطبة استوطن مراكش أقرا بها اللغة العربية والأدب من مصنفاته «مشاخذالافكاري في ماخذ النظار»[2] كان يحضر مجلس عبد المؤمن في جملة العلماء ويبدي ما عنده من معارف إلى أن انشد أبيات التي نظمها يتغزل فيها بابي القاسم عبد المنعم بن محمد بن تيسيت ،فهجره عبد المؤمن وومنعه من الحضور في مجلسه وصرف بنيه عن القراءة عنه ،مات بمراكش يوم الثلاثاء جمادى الأخيرة سنة 567هـ وعمره يناهز التسعين عاما [3].

*احمد بن عبد الرحمن بن مضاد الله : التحق بخدمة الموحدين منذ سنة 540هـ عاصر عبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده المنصور تولى قضاء الجماعة بمراكش صنف كتابا في النحو سماه« المشرق » وأخر سماه «تنزيل القران عن مالا يليق بالبيان »[4] صنف كتابا سماه «الرد على النحاة»[5] توفي باشبيلية سنة 592هـ/1195م[6].

[1] – ابن القاضي ،المصدر السابق،ج2،ص284.

[2] – ابن عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق،ج6،ص319.

[3] – ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق ،ص159.

[4] – احدث هذا الكتاب ضجة بن النحويين الذين عملوا بالعاصمة الموحديةرد عليه منهم علي بن محمد بن خروف السابق الذكر صنف كتابا سماه تنزيه ائمة النحو عن ما نسب اليهم من الخطاوالسهومحمد عادل عبد العزيز ،المرجع السابق،ص120.

[5] – في كتابه هذا يعتبر صاحب نظرية جديدة حمل فيها لواء التجديد في النحو العربي ،محمد عادل عبد العزيز ،المرجع نفسه ص120.

[6] – ابن عبد الملك،المصدرالسابق،ص ص 212-223.

*احمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن سليمان بن سيد الكتاني النحوي: من أهل اشبيلية عرف باللص كما نسب إليه في صغره من إغارة على أشعار الآخرين ،كان أديبا ، متقنا للعربية كما كان شاعرا ولد سنة 507هـ وتوفي سنة 566هـ/1174م [1].

2- اللغة:

-شهد عصر الموحدين انتشارا للثقافة العربية خاصة مع مجيء العرب الهلالية الى المغرب والاهتمام الخلفاء باللغة العربية وكذلك لازدياد الهجرات الكثيرة للادباء الاندلسيين للبلاد المغرب عمل هؤلاء على تدريس هذا العلم المغاربة ابرزهم:

*احمد بن عبد الجليل التدميري :الوافد على فاس كان عالما باللغة العربية له خط في قرض العشر ،له كتاب في اللغة العربية اسماه التوطئة في اللغة العربة توفي سنة555هـ/1160م [2].

*مصحب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني: المتوفى عام 602هـ/1207م كان رئيسا في صناعته ،عالما باللغة ،استوطن بفاس وقام بالتدريس بها له تأليف صغير في العروض [3].

4-الشعر:

- عرف الشعر رواجا في البلاط الموحدي حيث قرب الخلفاء الشعراء منهم،وهذا راجع إلى تذوقهم الشعر ، وقد بلغ من كثرة الشعراء الذين وفدوا التهنئة المنصور الموحدي بنصره في معركة الارك أن اكتفى كل شاعر بإنشاء بيت أو ثلاثة ثم ترك قصيدة له مكتوبة أمام الخليفة فأحدثت القصائد جدارا وحائلا بين الخليفة والناس من حوله لكثرتها [4].

برز الكثير من فحولة الشعراء الأندلسيين الذين وفود والي المغرب واستوطنوا فتأثر بهم المغاربة وأصبحوا يرددون أشعارهم .

---

[1]- ابن الآبار ، المصدر السابق ،ص212.

[2]- ابن الآبار ،المصدر نفسه ،ص212.

[3]- ابن الآبار ، نفسه،ج2،ص700.

[4] - المقري،التلمساني، المصدر السابق ،ج5،ص304.

*الشاعر أبو بكر عبد الله الفهري: المعروف بابن جنان من أهل مدينة جيان وفد على مدينة فاس جعلها موطنا له[1] لقي بها الشاعر الرصافي [2].

* الشاعر يحي ابن عبد الجليل بن سهيل اللخمي البكي الذي كان من فحول الشعراء أصله من بكه هي حصن في شمال مرسية بالأندلس استوطن فاس روي الناس شعره واعتنوا به كان معظم شعره في هجاء أهل فاس والمرابطين [3].

*الشاعر ابو الحسن علي بن موسى بن محمد بن خلف الأنصاري الجياني الأندلسي سكن فاس وتولى الخطابة في جامعها توفي سنة593هـ/1196م كان ادبيا شاعرا حتى سموه شاعر الحكماء وحكيم الشعراء له شعر في الكيمياء ينسب إليه كتاب« شذور الذهب» وهو ديوان شعري في الكلام على الكيمياء مرتب على الحروف [4].

من الشاعرات في العهد الموحدي :

*حفصة بنت الحاج الراكونية :هي من أهل غرناطة ولدت سنة 530هـ/1135م [5] شاعرة أدبية مشهورة بالجمال والمال والحسب اختارها بن عبد المؤمن الذين حكموا غرناطة مؤدية لنسائهم[6].

6-التوشيح والزجل:

-في عهد الدولة الموحدية لقي الشعر رواجا كبيرا لذلك فان الزجل في عهد الموحدين وبعد عصر ابن قزمان، بعد عن القوافي ،ومزاحمة الفقرات وتعددها لكن ظلت موضوعاته كما هي بحيث يتأثر الحب بالمكان الأول الحديث عن الجبال الطبيعية ، وقد ظهر لون جديد من الأزجال وهو الهجاء[7].

---

[1] - ابن القاضي ،المصدر السابق ،س1،ص269.

[2] - محمد بن غالبا الرصافي من رصافة بلتسية المتوفي عام 572هـ/1186م،رحل الى المغرب فدخل فاس كان شاعرا وقته .ابن الابار ،المصدر السابق ،ج2،ص520.

[3] - ابن الابار ، المصدرنفسه،ص526.

[4] - جمال احمد طه ،المرجع السابق ص291.

[5] - سعد بوقلافة ،الشعر النسوي الاندلسي (اغراضه ،خصائصه الفنية) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1995،ص52.

[6] - المقري التلمساني ،المصدر نفسه،ص303،ابن الخطيب ،المصدرالسابق،ص499.

[7] - عصام عبد الرؤوف الفقي ،المرجع السابق،ص244

-من الوشاحين الأندلسيين في ذلك العصر ببلاد المغرب أبو بكر زهر الحفيد ،الشاعر الأندلسي الهيثم الاشبيلي المتوفى سنة 63هـ[1].

-أما من الزجالين الأندلسيين بالمغرب أبي لحسن سهل بن مالك الغرناطي [2].

ب2-العلوم الإنسانية

-من الطبيعي أن تكون العلوم الإنسانية مزدهرة على عهد الموحدين مع وجود خلفاء يشجعون كل مايسهم في دفع الحركة الفكرية في دولتهم لذلك تطور علم التاريخ والجغرافيا في هذا العصر حيث برز فيه العديد من المؤرخين والجغرافييونوتواجد الكثير منهم بالمغرب إذا قدموا من الأندلس ولم يبخلوا على المغرب بخبرتهم اشتهرت مؤلفاتهم واستفاد منها المغاربة .

-علم التاريخ:

-كنتيجة لتقدم الحركة العلمية بالمغرب في عصر الموحدين ظهر الكثير من المؤرخين والمؤلفات التاريخية لكن للأسف الشديد ضاع أكثرها ،وممن اعتنى بهذا العلم وقام عليه من الأندلسيين في العصر الموحدي.

*عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز القرطبي المتوفى عام 624هـ/1226م من أهل التاريخ والأخبار وأسماء الرجال نزيل بفاس استوطن بها[3].

-كما نشطت عملية التأليف التاريخي بين أبناء المغرب ظهر منهم عدد كبير تأثروا بالكتابة الأندلسية فنجد في العصر الموحدي مجموعة من المؤلفات التاريخية المغربية العامة منها المعجب في أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ،نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان لابن القطان ،تاريخ المن

[1] - ابن الابار ،المصدر السابق ،ص203.

[2] - المقريالتلمساني ،المصدر نفسه،ص230.

[3] - جمال احمد طه ،المرجع السابق،ص295.

بالامامة لابن صاحب الصلاة ،أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدي لأبي بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيندق[1].

الجغرافيا:

-كان للجغرافيا في دولة الموحدين مكانة سامية بما توافر من السائحين والجغرافيين في بلاد المغرب .

- مما أذكى النهضة في مجال الجغرافيا أن بعض الخلفاء وأمراء الموحدين كان لهم دور في الاهتمام بالجغرافيا ظهر في كثير من ملاحظاتهم ومخاطبتهم ومجالسهم [2]،إلى جانب ذلك فان ملوك الموحدين قاموا بأعمال لها اثرها في تشجيع الرحلات والأبحاث الجغرافية مثل توطيد الأمن بالمغرب [3]،و من الأندلسيين الذين اشتغلوا في هذا العلم ووفدوا على بلاد المغرب الفقيه أبا جعفر بن عبد الحق الخزرجى القرطبي الأندلسي [4] الذي لم تسمح له الظروف الذهاب إلى المشرق فكانت نهاية رحلته في بجاية استوطن بها وتفرغ لنشر العلم بين أهلها ،له كتاب كبير بدا فيه من بدا الخليقة الى ان انتهى في أخبار الأندلس إلى دولة عبد المؤمن توفي سنة601هـ.

-ازدهرت الحركة الفكرية ببلاد المغرب على عهد الموحدين أصبحت البلاد تعج بطلاب العلم والعلماء ،كانت المدن المغربية خاصة مراكش من الحواضر العلمية والأدبية مهبطا لإعلام الفكر الأندلسي أصبحت تضاهي بغداد في ازدهار العلوم ،حتى فاس ازدهرت العلوم الدينية فمساجدها و مدارسها شهدت المناقشات الفقهية واللغوية والأدبية ،كذلك اشتهرت مدن مغربية أخرى بإشعاعها العلمي كمدينة سبته ،مكناسة،وتلمسان كل هذا شجع المغاربة للنهل من هذه العلوم التي جلبها الأندلسيون إلى المغرب واتقانها حتى اصبح المغرب من أكثر البلاد استقطاب العلماء فنشطت حركت التأليف في جميع المجالات وامتلأت المكتبات بأمهات الكتب من كل أقطار العالم .

---

[1] – حسن علي حسن،المرجع السابق،ص503.

[2] – محمد المنوني ،العلوم والادب والفنون على عهد الموحدين ،مطبوعات دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر،الرباط،ط1، 1977،2،ص79.

[3] – محمد المنوني،المرجع السابق،ص76

[4] – ابن الابار ،ا المصدر السابق ،ص680.

خاتمة

– خاتمة:

– من خلال ما سبق استخلصنا أن العلاقة بين المغرب والأندلس لم تكن مجرد علاقة سياسة فقط بل تعدتها إلى أكثر من ذلك

–فالأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين بعد ان تمكنوا من ضم الأندلس لبلاد المغرب عملوا على الاستفادة من خبرات الأندلسيين ومعارفهم في جميع المجلات ،فكانت العلاقة بين الإقليمين علاقة تأثير وتأثر ، تزعمتها تلك الأسر والشخصيات الأندلسية التي وفدت إلى الأندلس .

– ففي المجال الإداري اتخذوا ولاة الأمر من الرابطين والموحدين الأندلسيين كوزراء ،وكتاب وحجاب واعتمدوا عليهم في القضاء و الحسبة والشرطة لإرسال العدل والأمن ، فظهرت أسرة بنو القبطرنة التي خدمت المرابطين في تدوين الدواوين ،كذلك أسرة بنو رشد تولت القضاء على عهد المرابطون والموحدون كما اشتهرت كذلك بعلم الفلسفة والفقه ، وبرزت أسرة بنو جامع بالمغرب اذ اتخذ منها الموحدون الوزراء برزت كذلك أسرة بنو زهر التي اتخذها المرابطون أطباء والموحدون اتخذ منهم الوزراء إلى جانب ذلك أطباء بالإضافة إلى هذه الأسر برزت شخصيات أندلسية أخرى تجلى تأثيرها في المجال الاقتصادي.

– ففي الزراعة استفاد المغاربة من خبرة الأندلسيين في الفلاحة والري فقتبسوا منهم الكثير من العادات الفلاحية كتطبيقهم للنظام الاقطاع الذي كان سائدا في الأندلس و كان عاملا من عوامل ازدهار الزراعة في الفترتين المرابطيةوالموحدية، كما جلب الأندلسيون إلى بلاد المغرب الكثير من المحاصيل التي لم تكن متوفرة به بالإضافة إلى تلك المؤلفات التي صنفوها لولاة الأمر فاستفاد منها أهل المغرب في الفلاحة والغراسة .

–أما الصناعة فقد زخرت المغرب بشتى أنواع الصناعات التي كانت بالأندلس ونقلها الصناع كصناعة الحريرية والمنتوجات القطنية، وصناعة السلاح ، وصناعة الحلي ، كما لاستعان ولاة الأمر بالصناع الذين كانت المدن المغربية تعج بهم في أعمال البناء والتعمير وسائر الصناعات الأخرى.

–كذلك زودت الأندلس المغرب بالكثير من الموارد الخام التي زخرت بها والتي قامت عليها مختلف الصناعات النباتية المعدنية والحيوانية.

– بالنسبة للتجارة فان المبادلات التجارية كانت نشيطة منذ ان قامت الدولة المرابطية وحتى الموحدية ذلك نتيجة الوحدة التي تمتع بها الإقليمين في ظل الدولتين فتزود الأسواق المغربية بمختلف البضائع الأندلسية وكثر التجار الأندلسيون بالمدن المغربية التي استوطنوها في بعض الأحيان كمراكش وفاس .

–هذا من الناحية الإدارية والاقتصادية أما الناحية الفكرية كان للأندلسيين اثر عظيم على بلاد المغرب آنذاك فقد زخر المغرب بمختلف العلوم أصبحت العاصمة مراكش تعج بالعلماء وطلاب العلم الأندلسيين برزت العديد من الأسر والشخصيات العلمية الذين تركوا بصمتهم في هذا المجال .حيث بزرع الأندلسيون في الفقه والحديث وعلم التفسير و عملوا على ترسيخ المذهب المالكي على عهد المرابطين والملاحظ في هذه الفترة أن العلماء والفقهاء حاربوا علم الكلام وشددوه الخوض فيه لكن اذا انتقلنا إلى الدولة الموحدية فانهم اتخذوا المذهب الظاهري وخاضوا في كل العلوم التي كانت محظورة في الدولة المرابطية وحاربوا الجمود الفكري ، فانتشر الكلام وازدهرت الفلسفة في بلاد المغرب على أيدي الأندلسيين وشهد المغرب تطورا في الرياضيات والطب الذي اشتغلت فيه الشخصيات واسر أندلسية افادوا المغاربة بهما.

–كما ظهر في العصرين المرابطي والموحدي فحولة الأدباء والشعراء في البلاط المغربي من الأندلسيين اذ تبوئوا المناصب الراقية وقاموا بتعريف التوشيح والزجل للمغاربة فانتقل الزجالين والوشاحين الأندلسيين إلى بلاد المغرب.

–كذلك زخر العهدين المرابطي والموحدي بالكثير من المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين الذين أفادوا المغرب بمؤلفتهم فكان لتلك الأسر والشخصيات العلمية والادبية الأندلسية اثر كبير على بلاد المغرب إذا نهضوا بمختلف العلوم وعملوا على تلقينها للمغاربة الذين نهلوا من تلك العلوم الكثيرة فبرعوا فيها حتى أصبحوا ينافسون الأندلسيين في شتى المجلات، بهذا تكون الأندلس انتقلت بحضارتها إلى بلاد المغرب .

الملاحق

الملحق 01 :

أسماء أمراء المسلمين من المرابطين

١ – أبو بكر بن عمر اللمتونى	٤٤٨ هـ – ١٠٥٦ م
٢ – يوسف بن تاشفين	٤٦٥ هـ – ١٠٧٣ م
٣ – على بن يوسف	٥٠٠ هـ – ١١٠٦ م
٤ – تاشفين بن على	٥٣٧ هـ – ١١٤٢ م
٥ – إبراهيم بن تاشفين بن على	٥٤٠ هـ – ١١٤٥ م
٦ – إسحق بن على بن يوسف	٥٤٠ هـ – ١١٤٥ م

حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 522

الملحق 02 :

أسماء خلفاء الموحدين

١ ــ عبد المؤمن بن على	٥٢٤ هـ ــ ١١٣٠ م
٢ ــ أبو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن	٥٥٨ هـ ــ ١١٦٣ م
٣ ــ أبو يوسف يعقوب المنصور	٥٨٠ هـ ــ ١١٨٤ م
٤ ــ محمد الناصر	٥٩٥ هـ ــ ١١٩٩ م
٥ ــ أبو يعقوب يوسف المستنصر	٦١١ هـ ــ ١٢١٤ م
٦ ــ عبد الواحد المخلوع	٦٢٠ هـ ــ ١٢٢٣ م
٧ ــ أبو محمد عبد الله العادل	٦٢١ هـ ــ ١٢٢٤ م
٨ ــ يحي المعتصم	٦٢٤ هـ ــ ١٢٢٧ م
٩ ــ أبو العلاء إدريس المنصور	٦٢٦ هـ ــ ١٢٢٩ م
١٠ ــ عبد الواحد الرشيد	٦٣٠ هـ ــ ١٢٣٢ م
١١ ــ أبو الحسن على السعيد	٦٤٠ هـ ــ ١٢٤٢ م
١٢ ــ أبو جعفر المرتضى	٦٤٦ هـ ــ ١٢٤٨ م
١٣ ــ أبو العلا الواثق	٦٦٥ هـ ــ ٦٦٧ ــ ١٢٦٦ م ــ ١٢٦٩م

حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 521

الملحق 03 :

عبد الهازي التازي ، المرجع السابق ، ص 22

الملحق : 04

حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 507 .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1)- المصـــادر:

1. ابن الآبارمحمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي،(ت658هـ-1260م)،التكملة لكتاب الصلة،تح:ابن أبي شنب،الجزائر،1919، ع ص466.
2. ـ،الحلة السيراء،تح:حسين مؤنس،دار المعارف،ط2،القاهرة ،ج2، 1985.، ع ص485.
3. ابن أبي زرع علي ابن عبد الله الفاسي،(ت726هـ-1325م) ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور الطباعة والنشر والوراقة،الرباط،1972،ع ص432.
4. الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي ،(548هـ-1154م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفات ،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر،(دت)، ع ص433.
5. ابن بشكوال ،أبو القاسم خلف بن عبد الملك ،(ت577هـ-1182م)،الصلة،تح:إبراهيم الأبياري ،دار البناني،ط1،بيروت،ج1،ج3، 1989، ع ص460، 1014.
6. البكري أبو عبيد(ت487هـ)،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لجزء المسالك و الممالك، دار الكتاب، القاهرة،(دت) .، ع ص212.
7. البيذق أبوبكر الصنهاجي،(كان حيا في النصف الثاني من القرن 6هـ-12م)أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ،تح :ليفي بروفنسال ،باريس،(دت).، ع ص466.
8. التادلي بن الزيات يوسف ابن يحي ،(ت627هـ-1229م) ،التشوق إلى التصوف وأخبار أبي العباس ألسبتي ،تح :أحمد توفيق،مطبعة النجاح الجديدة ،ط1،الرباط،1987، ع ص452.
9. الجزنائي علي(من أهل القرن 8هـ-14م)،جنى زهرة الآنس ،في بناء مدينة فاس ،تح : عبد الوهاب بن منصور ،المطبعة الملكية ،ط2،الرباط،1991، ع ص160.

10. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي ،(ت380هـ-1090م)،صورة الأرض ،منشورات دار الكتاب للحياة ،بيروت ،1992، ع ص432.

11. الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبد الملك (ت626هـ)، معجم البلدان،دارصادر،بيروت(دت) ج1، ج3، ع ص197، 470.

12. الحميري محمد عبد المنعم ،(ت أواخر القرن 9هـ-15م)،الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس،مطابع هيدر بلغ ،ط2،بيروت، 1984، ع ص1008.

13. ـ،صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار ،دار الجيل،بيروت،1988، ع ص239.

14. ابن خاقان الفتح ابن نصر محمد بن عبد الله الاشبيلي ،(ت529هـ-1135م) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ،تح:حسين يوسف،خربوش ،مكتبة المنار،ط1،الأردن،1989، ع ص1064.

15. ابن الخطيب لسان الدين ،(ت776هـ-1374م)،الإحاطة في أخبار غرناطة،تح:محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،ط2،القاهرة،1973.، ع ص685.

16. ـ،تاريخ اسبانيا الإسلامية (كتاب أعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)،تح: ليفي بروفنسال ،دار المكشوف،ط2،بيروت ،1956، ع ص369.

17. ابن خلدون عبد الرحمن،(ت808هـ-1305م)،تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مر:سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت،ج6،ج11، 2000، ع ص632.

18. ـ، المقدمة ،دار الكتب العلمية،بيروت،2006، ع ص851.

19. ابن خلكان شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ،(ت681هـ-1282م)، وفيات الأعيان وأبناء أهل الزمان،تح:إحسان عباس ،دار صادر،بيروت،مج 5(دت)، ع ص440.

20. الذهبي شمس الدين بن احمد بن عثمان ،(ت748هـ-1348م)،سير أعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة ،ط1،بيروت،ج24،1996، ع ص3973.

21. الزركشي ،تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية ،تح:ماضور ،مكتبة العتيقة، ط3،تونس،1966.

22. ابن سعيد المغربي،(ت685هـ-1286م)،المغرب في حلى المغرب ،تح:شوقي ضيف ،دار المعارف،ط4،القاهرة،1995، ع ص630.

23. السلاوي أبو العباس احمد بن خالد الناصري ،(ت1315هـ-1892م) ،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح:جعفر الناصري ،محمد الناصري،دار الكتاب ،الدار البيضاء،1954، ع ص285.

24. الشنتريني ابن بسام أبو الحسن ،(ت542هـ-1147م) ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تح:إحسان عباس ،دار الثقافة،ط1،بيروت،ق2،(دت)، ع ص974.

25. ابن صاحب الصلاة ،(كان حيا سنة 594هـ-1126م)،المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين ،تح عبد الهادي التازي،دار العرب الإسلامية ،ط1،لبنان،1964، ع ص546.

26. الضبي أبي جعفر احمد بن يحي بن عميرة،(ت599هـ-1203م) ،بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،تق:صلاح الدين الهواري،المكتبة العربية،ط1،بيروت ،ج1، 2005، ع ص576.

27. ابن عبد الملك المراكشي أبي عبد الله محمد الأنصاري الأوسي ،(ت403هـ-1012م) الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة،تح: إحسان عباس،دار الثقافة ،بيروت،س5،ق1 ، 1965.، ع ص285.

28. ابن عبدون محمد ابن أحمد التجيبي ،(من أهل القرن 6هـ)،ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ،تح: ليفي بروفنسال ،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة، 1955، ع ص120.

29. ابن عذارى المراكشي،(كان حيا سنة 712هـ-1312م) ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح،مر:كولان،ليفي بروفنسال،دار الثقافة ،ط3،بيروت،ج1،ج4، 1983، ع ص 517 ، 301.

30. ابن غازي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد (ت919هـ-1513م) ،الروض الهتون في مكناسة الزيتون ،تح:عبد الوهاب منصور،مطبعة الأصلية ،الرباط، 1952، ع ص29.

31. ابن فرحون القاضي إبراهيم بن نور الدين المالكي،(ت799هـ-1396م) ،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ،تح : مأمون بن يحي الدين الجنان،دار الكتب العلمية ط1،بيروت،1996، ع ص503.

32. ابن القاضي أحمد المكناسي(1025هـ-1612م) ،جذوة الاقتباس في ذكر من حل الأعلام بمدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط،1973، ع ص696.

33. القزويني زكريا بن محمد بن محمود ،آثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر ،بيروت ،(د ت).

34. ابن القطان حسن بن علي المراكشي(ت628هـ-1231م) نظم الجمان الترتيب ما سلف من أخبار الزمان ،تح:محمودمكي،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت،1990، ع ص301.

35. الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد،(ت450هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ،مكتبة دار ابن قتيبة ،ط1،الكويت،1989 ، ع ص396.

36. مجهول ،(من أهل القرن6هـ)،الاستبصار في عجائب الأمصار ،وصف مكة والمدينة وبلاد الأندلس ،تح:سعد عبد الحميد زغلول ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق،(د ت)، ع ص207.

37. مجهول ،(من أهل القرن 8هـ) ،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تح :سهيل زكار عبد القادر رزام،دار الرشاد الحديثة،ط1،دار البيضاء،1979.، ع ص685.

38. المراكشي عبد الواحد بن علي (ت669هـ-1270م) ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب،دار الكتب العلمية ،ط2،بيروت،2005، ع ص289.

39. المقري أحمدبن محمد،التلمساني،(ت1041هـ-1631)،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تح :إحسان عباس، دارصادر،بيروت،ج1، 1988، ع ص704.

40. ابن المنظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن حكم الإفريقي المصري ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،مج1 ،1956، ع ص809، ع ص809.

41. النويري شهاب الدين أحمد عبد الوهاب ،(ت732هـ-1332م) ،نهاية الأرب في فنون الأدب ،تح: عبدالمجيد ترجيني، دارالكتب العلمية،بيروت،ج24،(دت)، ع ص237.

42. الوزان الحسن ابن محمد الفاسي (ت941هـ-1537) ،وصف إفريقيا،تر:حجي محمد الأخضر ،دارالعرب الإسلامي،ط2،بيروت،ج2، 1983، ع ص338.

2)- المراجع :

43. أحمد أبو الفضل محمد ،تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي ،دار المعارف الجامعية ،الإسكندرية ،1966، ع ص356.

44. بلغيث محمد الأمين ،دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ،دار التنوير ، الجزائر ،2006،ع ص186.

45. بوفلاقة سعد ،الشعر النسوي الأندلسي (أغراضه ،خصائصه الفنية) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،1995، ع ص264.

46. بن بية محمد محمود عبد الله ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ،دار الأندلس الخضراء ،جدة،2000، ع ص314.

47. التازي عبد الهادي ،التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور إلى اليوم ،الهيئة العامة للمكتبة ،الإسكندرية ،مج5 ،1987، ع ص564.

48. الجيوسي سلمى الخضراء ،الحضارة العربية في الأندلس ،التاريخ السياسي (الأقليات المدن الأندلسية ،اللغة ،الشعر ،الأدب ،الموسيقى) ،مركز دراسات الوحدة العربية ،1999.، ع ص1562.

49. حسن علي حسن ،الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس (عصر المرابطين و الموحدين) ،مكتبة الخانجي ،ط1 ،مصر ،1980، ع ص564.

50. دندش عصمت عبد اللطيف ،الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين(عصر الطوائف الثاني 510هـ-546هـ/1116م-1151م) ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت ،1988، ع ص564.

51. ذنون طه عبد الواحد ،دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ،دار الصادق ،ط1 ،العراق ،(د ت)، ع ص310.

52. ـ وآخرون ،تاريخ المغرب العربي ،المدار الإسلامي ،ط1 ،لبنان ،2004، ع ص462.

53. زغلول سعد عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي(الفاطميون ،بنو زيري الصنهاجيين إلى قيام المرابطين)،نشأة المعارف ،الإسكندرية ،ج2 ،1990، ع ص569.

54. السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1988، ع ص460.

55. ـ، تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دار النهضة، بيروت،(د ت)، ع ص468.

56. ـ،قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية ،عمرانية ،أثرية في العصر الإسلامي)، دار النهضة العربية ،بيروت ،ج2 ،1972، ع ص262.

57. السامرائي إبراهيم خليل وآخرون ،تاريخ العرب محاضرات في الأندلس ،المدار الإسلامي ،2004.، ع ص462.

58. سامعي إسماعيل، معالم الحضارة العربية الإسلامية (مدخل نظم، علوم، زراعة، صناعة، اجتماعيات، عمارة، فنون، تأثيرات)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007، ع ص415.

59. السائح الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، 1986، ع ص445.

60. جمال أحمد طه ،مدينة فاس في عهد المرابطين و الموحدين(448هـ/1056م-668هـ/1269م) ،دار الوفاء ، الإسكندرية ،(د ت)، ع ص382.

61. عبد العزيز محمد عادل ،التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1987، ع ص157.

62. ـ ،الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،2006.، ع ص245.

63. العبادي أحمد مختار ،في تاريخ المغرب و الأندلس ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1978 ،2004.، ع ص577.

64. سعدون نصر الله عباس ،دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين ،دار النهضة العربية ،ط1 ،لبنان ،1985، ع ص181.

65. علام عبد الله ،الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007، ع ص424.

66. موسى عز الدين عمر ،الموحدون في الغرب الإسلامي (تنظيماتهم ونظمهم) ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت ،1991.، ع ص356.

67. العموري محمد عبد الله، تاريخ المغرب و الأندلس ،دار الصادق ،العراق ،(د ت)، ع ص440.

68. عنان محمد عبد الله ،دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثالث المرابطين و الموحدين) ،مؤسسة الخانجي ،القاهرة ،1990، ع ص566.

69. بوتشيش إبراهيم القادري ،إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي و الاجتماعي ،دار الطليعة بيروت ،(د ت)، ع ص165.

70. ـ ،مباحث في التاريخ الإسلامي للمغرب و الأندلس ،خلال عصر المرابطين ،دار الطليعة ،بيروت ،(د ت)، ع ص256.

71. حمدي حسين عبد المنعم محمد ، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دارالمعارف الجامعية، الإسكندرية، 1997، ع ص447.

72. محمود حسين أحمد ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ،دار الفكر العربي ،الإسكندرية ،ج2 ،(د ت)، ع ص492.

73. المنوني محمد ،العلوم و الآداب و الفنون على عهد الموحدين ،مطبوعات دار المغرب للتأليف و الترجمة للنشر ،الرباط ، 1977، ع ص420.

74. ـ ،حضارة الموحدين ،دار توبقال للنشر ،المغرب ،1989. ، ع ص424.

75. مؤنس حسين ،تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس ،مكتبة مدبولي ،ط2 ،القاهرة ،1986،ع ص743.

76. ـ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة، 2004،ع ص513.

77. أبو رميلة هشام ،علاقات بالموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس ،دار الفرقان ،الأردن،1984،ع ص443.

3)– المراجـع المتـرجمة:

78. أشباخ يوسف ،تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين ،تر: محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي ،ط1 ،القاهرة ،ج1 ،1992،ع ص465.

79. انخل خنثالث بالنيثا ،تاريخ الفكر الأندلسي ،تر: حسين مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،(دت)،ع ص718.

80. ليفي بروفنسال ،ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ،مكتبة الخانجي ،مصر ،1980،ع ص120.

81. ـ ،حضارة العرب في الأندلس ،تر: ذوقان قرقوط ،مكتبة الحياة ،لبنان،ع ص175.

82. ـ،مجموع رسائل موحدية ،من إنشاء الدولة المومينية ،مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ،الرباط ،1991،ع ص284.

4)–المراجع الأجنبية:

83. Hicham djait , Mohamed tabi et dautre ,histoire générale de la tunisie (le moiyenage),sud édition, tunise ,tome2 .

5)– الرسائل الجامعية :

84. الحساني فايزة بنت عبد الله ،تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة إلى سقوطها ،رسالة ماجستر، جامعة أم القرى الجامعة العربية السعودية ، 1430.

6)- المجـلات:

85. عباسة محمد ،اللهجات في الموشحات و الأزجال الأندلسية ،مجلة إنسانيات في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية ، ع17 ،18، ماي - أوت ،2002.

86. عبد العزيز سالم ،مجلة العلوم الإسلامية ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة ، ع3 ،جمادى1412.

87. مكي الطاهر أحمد، الموشحات من أصيل مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان، ع1، 2001.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

- قائمة المختصرات

- إهداء

- شكر وتقدير

- مقدمة.....أ – ث

- مدخل: العلاقةبين الجزيرةالأندلسيةوبلادالمغرب منذ الفتح إلى غاية الدولة الموحدية.....09-13

- الفصل الأول: أثر الأندلس في الإدارة المغربية في عهدي المرابطين و الموحدين.....15-36

- المبحث الأول:الشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في الجانب الإداري على عهد المرابطين.17-36

- الوزارة والحجابة.....17-20

- الكتابة.....20-22

- القضاء.....22-24

- الحسبة.....24-25

- الشرطة.....25-26

- المبحث الثاني:الشخصيات والأسر الأندلسية بالمغرب وأثرها في المجال الإداري خلال العهد الموحدي..26-36

- الوزارة.....28-30

- الحجابة.....31

- تدوين الدواوين.....31-33

- القضاء.....33-35

- الحسبة.....35

- الشرطة.....36
- الفصل الثاني:مساهمة الأندلس في الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب في العهدين المرابطي و الموحدي.....39-71
- المبحث الأول:أثر الأندلس في الحياة الاقتصادية للمغرب في العهد المرابطي.....39-56
- الزراعة.....39-47
- عوامل إزدهارها.....39-43
- أهم المحاصيل.....43-47
- الصناعة 47-53
- عوامل إزدهارها.....47-48
- دعائم الصناعة.....48-53
-المواد المعدنية.....48-51
- المواد النباتية.....51-52
- المواد الحيوانية.....52-53
- التجارة.....53-56
- عوامل إزدهارها.....53-56
- أهم المراكز.....53-54
- العلاقات التجارية بين المغرب و الأندلس.....55-56
- المبحث الثاني :الحياة الاقتصادية للمغرب في الفترة الموحديةوعلاقتها بالأندلس.....58-71
- الزراعة 59-74
- عوامل إزدهارها.....59-62

- الإنتاج الزراعي.....62-64
- الصناعة.....64-67
- عوامل إزدهارها.....64-65
- دعائم الصناعة.....65-67
- المواد النباتية.....65-66
- المواد المعدنية.....66-67
- المواد الحيوانية 67
- التجارة.....68-71
- عوامل إزدهارها.....68-69
- أهم المراكز.....69-70
- الروابط الإقتصادية بين المغرب و الأندلس.....70-71
- الفصل الثالث:الحركة الفكرية ببلاد المغرب على عهدي المرابطين و الموحدين وعلاقتها بالأندلس..74-105
- المبحث الأول:أثرالعلماء و الأسر الأندلسية في الحركة الفكرية بالمغرب على عهد المرابطين.....74-88
- العلوم النقلية.....74-80
- التفسير.....74-75
- الفقه 75-76
- الحديث.....76-78
-علم القراءات.....78-79
- علم الكلام.....79-80

- العلوم العقلية.....80-88
- الفلسفة و الفلك.....80-81
- الطب.....81-82
- الآداب و العلوم الإنسانية.....82-88
- الآداب.....82-84
- اللغة 84
- النحو.....85
- الشعر.....85
- الموشحات و الزجل.....85-86
- العلوم الإنسانية.....86-88
- التاريخ.....86-87
- الجغرافيا.....87-88
- المبحث الثاني:أثرالعلماء و الأسر الأندلسية في الحركة الفكرية بالمغرب على عهد الموحدين.....90-105
- العلوم النقلية.....90-95
- التفسير.....90-91
- الحديث 91-92
- الفقه.....93
- القراءات.....93-94
- علم الكلام.....94-95

- العلوم العقلية.....95-99
- الفلسفة.....95-97
- الطب.....97-98
- الفلك.....98
- الرياضيات.....98-99
- الآداب العلوم الإنسانية.....99-105
- الآداب.....99-100
- النحو.....100-101
- اللغة.....102
- الشعر.....102-103
- التوشيح والزجل 103
- العلوم الإنسانية.....104-105
- التاريخ 104
- الجغرافيا.....104-105
- الخاتمة.....107-108
- قائمة الملاحق.....110-113
- قائمة المصادر و المراجع.....113-123
- قائمة فهرس الموضوعات.....125-129